

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف - المسيلة.



ميدان: اللغة والأدب العربي  
فرع: أدب عربي  
تخصص: أدب جزائري

كلية : الآداب واللغات  
قسم : اللغة والأدب العربي  
رقم : L15/332

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالب(ة) : إيمان دومي

تحت عنوان:

**سيمائية العنوان في الأدب الجزائري**

**في روايات الطاهر وطار**

تاريخ المناقشة: 2017/05/07

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة المسيلة	-د. زكري بحوص
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	-د. دقي جلول
مناقشا	جامعة المسيلة	-د. عوشاش خليفة

السنة الجامعية : 2016 - 2017 م.



# شكر و عرفان

أقدم بخالص الشكر وفائق احترامى إلى أستاذى الفاضل "دقى جلول" الذى  
تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث ولم يدخل على بنصائح وتوجيهاته  
وملاحظاته العلمية القيمة، مع منحنى مساحته من حرية إبداء الرأى إيماناً منه  
بلغة الحوار المثمر بين الأستاذ والطالب .  
فلمنى أسمى معانى الشكر والتقدير .

إيمان



# الإهداء

كلمة لا بد منها

هي كلمة أبت إلا الحضور، هي كلمة شكر لله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذه المذكرة على

أحسن الأحوال.

إلى التي أو صاننا صلوات الله عليهم ثلاثا إلى المنهج الفياض بخنانه، نبع المحبة والحنان والصبر والإقدام

"والدتي الكريمة حفظها الله.

إلى مثلى الأعلى في التضحية والعطاء إلى الذي دفعني إلى معترك الحياة بثقته وإعزاز "والدي الكريم

حفظه الله"

أطال الله في عمرهما وجعلني وفيته ومخلصتهما إلى إخوتي "أسماء، سميرة، مريم، رانيتها وأخي

أمين"

ولا أنسى صديقتي نعمة، يمينتي، نسيمتي.

---

المقدمة

---

يعتبر العنوان نصا موازيا ، الذي لا يزال يشكل مدخلا أساسا لدراسة النص الأدبي ، ومفتاحا هاما للدخول إليه ، بوصفه علامة تتموقع في واجهة هذا النص الأدبي

يعد بذلك " العنوان " أهم مرجع يتضمن بداخله العلامة والرمز وتكثيف المعنى ، إذ يحاول الروائي من خلاله أن يثبت مقصده برمته بوصفه النواة المتحركة الذي خاط عليها نسيج نص والعنوان لعلامة كيميائية تعد الحد الفاصل بين النص والعالم ، فيصبح بذلك نقطة تقاطع يمر من خلالها لنص إلى هذا العالم ، كما أنه جسر واصل بين النص والكاتب ، فبين العنوان والنص بنية " كتابية " تعلو هذا الأخير - النص - وتتعلق معه دلاليا فهو جزء منه لما يمكن أن يطرح من الدلالة والمغزى العام الموجود في النص ، والذي يهدف إليه الكاتب من خلال العنوان ، فمن وظائف العنوان تقديم فكرة جامعة وشاملة عن النص الأدبي فتجعل القارئ او المتلقي يدرك بعض غيبياته من ناحية الموضوع قبل أن يقرأ وهذا من خلال سيميائية العنوان ، والهدف الأسمى من دراستنا هذه :

- رغبتنا في ترك أثر صغير في رفوف مكتبة الأدب تشير فيه إلى موضوع العنونة وأثرها الفعال على الأعمال الأدبية .
- أيضا تسليط الضوء على روائي جزائري غني عن التعريف وهو الروائي " الطاهر وطار " ونحاول من خلال هذا البحث الموسوم تحت عنوان " سيميائية العنوان في الأدب الجزائري في روايات " الطاهر وطار " أن نجيب عن جلة من التساؤلات :

- هل يمكن للعنوان باعتباره أول عتبة تواجه القارئ أن يكشف عن مضمون النص الأدبي ؟ أم أنه مجرد إجراء شكلي فقط في أي إبداع أدبي ؟
- هل كانت عناوين الطاهر وطار الروائية معبرة عن مضامينها ؟

واتبعت في الإجابة عن اشكالية هذا البحث وعن تساؤلاته على المنهج السيميائي الذي يتماشى مع موضوعنا وفي بعض الأحيان اعتمدت على المنهج الوصفي .

ومن الأسباب التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، والتي كانت بمثابة الحافز لنا ، فزادت من رغبتنا في العمل بجد .

نذكر منها على سبيل المثال :

- تماشيه مع تخصصنا ورغبتنا في التطرق إليه
- قلة الدراسات في هذا المجال ، العنوان ، كأول عتبة للنص ، لأنه لم ينل على ما يبدو نصيبا طيبا من الدراسة والتناول بعد .

وقد جاء بحثي مقسما إلى مدخل وفصلين :

- تناولت في المدخل مفهوم السيميائية واتجاهاتها وموضوعها
- اما الفصل الاول الموسوم بعنوان : علم العنونة.
- اما الفصل الثاني ركزت فيه على الجانب التطبيقي ، تناولت فيه مقارنة سيميائية لعناوين روايات الطاهر وطار
- ثم ختمت بحثي بأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستين لموضوع سيميائية العنوان في الأدب الجزائري في روايات الطاهر وطار

وفي الأخير وجه كامل الشكر والامتنان للأستاذ و الدكتور " دقي جلول " على كل ما مده لي من يد العون ، أشكره على نصائحه وتوجيهاته القيمة وبالمراجع الهامة التي زودني بها ، كما أشكر اللجنة الموقرة التي تجشمت عناء القراءة .

و أخير أقول : إن أصبنا فمن الله ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان .

---

ملخ

---

## مدخل:

تتفق المعاجم اللغوية و المراجع المتخصصة على أن السيميائية هي "ذلك العلم الذي يعنى بدراسة العلامات، "عند فردينارد و سوسير" (1)، "جورج مونان" (2) و "جوليان غريماس" (3)، و آخرون، و لكن يبدو أن تعريف "مونان" أو في هذه التعريفات و أجودها، إذ يحدد السيميولوجيا بأنها "العلم العام الذي يدرس كل أنساق العلامات (أو الرموز) التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس" (4)، و انطلاقا من هذا التعريف يمكن أن سنتخلص أمورا ثلاثة كالتالي:

- أن السيميائية علم (أو نظرية) أو منهج).
  - السيميائية تدرس العلامات و أنساقها (علامات لسانية/ علامات غير لسانية).
  - للعلامات أهمية كبرى كونها تحقق التواصل (تبادل المعلومات).
- يعرف "سعيد بنكراد" السيميائية بأنها "دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، و هي في حقيقتها كشف و استكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعة؛ إنها تدريب للعين على النقاط الضمني و المتواري، لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق أو التعبير عن مكونات المتن".
- و من خلال التعاريف السابقة يتضح أن موضوع السيميائية هو "العلامات و أنساقها" (5)، فالسيميائية انطلقت أساسا من مشروع دوسوسير (دراسة حياة العلامات في كنف المجتمع)، إلا أنه من الصعب إعطاء تعريف واحد نهائي للعلامة، كونها "مفهوما قاعديا أو

(1) Ferdinand de saussure: cours de linguistique générale, éd payot, paris, 1972.

(2) Georges mounin: Introduction à la sémiologie, éd Miniut, Paris, 1970.

Algir das julian Grimas et joseph courtés: sémiotique, Dictionnaire raisonné de la

(3) théorie du

Langage, HACHETTE, Paris, 1979.

(4) Oxford University: oxford learners, Pocket Dictionary, O.U.P. 2 nded, 1991.

(5) ابن منظور، لسان العرب، (ت 711 هـ)، دار صادر، بيروت، ط1، 1990، المجلد 12.

أساساً في جميع علوم اللغة" (1) من جهة، و اختلاف المنطلقات الإبستمولوجية التي يستند عليها كل معرف من جهة أخرى (2).

إن هذه الاعتبارات التي تجعل صياغة تعريف واحد للعلامة أمراً عسيراً، لم تمنع الباحثين و النقاد من الاجتهاد في تعريف العلامة، سنحاول تقديم التعريفات التي عُرف بها مفهوم العلامة عند الغربيين خاصة.

تعريف سوير للعلامة كان ضيقاً و تجريدياً، حيث عدّها مجموع الدال (الصورة السمعية)، و المدلول (التمثيل الذهني للشيء)، على أن العلاقة بين وجهي العلامة (الدال/المدلول) هي اعتباطية، مستثنياً ما كان رمزاً أو إشارة مهملاً علاقة العلامة بالواقع، مكتفياً بعلاقتها بما يجاورها (3)، و إذا كان تعريف سوير للعلامة تعريفاً تجريدياً فإن تعريف "ميخائيل باختين" "Mikhail Bakhtine" أقرب للفعل السيميائي، لغوياً كان أو غير لغوي؛ إذ يرى أن العلامة تتناسب مع الإيديولوجيا، فحيث توجد العلامة توجد -بالضرورة- الإيديولوجيا، و وجود العلامات هو تجسيد للتواصل الاجتماعي.

تعريف أمبيرتو إيكو "Umberto Eco" يستند إلى كون العلامة "حركة Geste" تستهدف تحقيق التواصل، و نقل معنى خاص أو حالة شعورية لبات إلى مستقبل، و مفهوم بيرس للعلامة يقوم على علاقة ثلاثية تمثل ثلاث أبعاد للعلامة: "التمثل و الموضوع و المسؤول" (4)، إلا أن الأبرز في سيميوطيقا بيرس أنها تشمل العلامات اللسانية و غير اللسانية، و منها نشأت فكرة تقسيم الأنساق الدلالية إلى أقسام أهمها: اللفظية (اللسانية) و غير اللفظية (غير اللسانية).

عندما تطرح قضية تسمية العلم يظهر المسميات: الفرنسي "Sémiologie" والإنجليزي "Sémiotique" و كلاهما مشتق من الأصل اليوناني "Semeion" كما يشير إلى ذلك

(1) محمد علي التهانوي (ت 12 هـ): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و ناشرون، بيروت، ط1، (1986)، الجزء 1.

(2) ميحان الرويلي و سعد البارعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000.

(3) عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر و التوزيع، تونس، ط1، (1994).

(4) جيرار دولودال: السيميائيات أو نظرية العلامة (تر، د/عبد الرحمن بوعلي، مطبعة النجاح الجديدة (البيضاء))، ط1،

2000، ص 21.

سوسير في محاضراته، و من الناحية التركيبية، فهي منحوتة من مفردتين أولهما "Semieon" التي تعني "علامة"، و ثانيهما "Loges" التي تفيد معنى (العلم أو المعرفة)، و في الدراسات العربية الكثير من الدارسين يستعملون مصطلحي "السيميوطيقا" و "السيمولوجيا" على سبيل الترادف، و منهم من أضاف: "السيمائية" "السيمائيات" "علم الأدلة" "علم العلامات" و منهم من فرق بين هذه المصطلحات على رأي "جون دويوا" و "غريماس"<sup>(1)</sup>: السيمولوجيا علم، السيميوطيقا نظرية، السيمائية بحث في الدلالة، على أن السيمائية العربية أصبحت منهجا نقديا يدرس دلالة العلامات.

تعد السيمائية تخصصا معرفيا حديثا بالمقارنة مع غيره من التخصصات، و لم تظهر ملامحها المنهجية إلا مع بداية القرن العشرين<sup>(2)</sup>. و قد كانت نشأتها مزدوجة؛ نشأة أوروبية مع دوسوسير، و نشأة أمريكية مع بيرس". يرى بعض الدارسين أن السيمائية قد انطلقت مع سوسير الذي تتبأ في محاضراته بولادة علم جديدة يعني بدراسة العلامات<sup>(3)</sup>. و في الوقت الذي تتبأ فيه سوسير بأن علما للعلامات سيوجد مستقبلا، كان معاصره بيرس منشغلا بإبراز معالم هذا العلم دون أن تكون له معرفة مسبقة بما تتبأ به سوسير.

إن البحث في تاريخ السيمائية صعب؛ ذلك بأنها تضرب بجذورها في أغوار الماضي السحيق و عليه فإنها لم تتشأ مع بيرس و لا مع سوسير. بل هي ضاربة في أعماق التاريخ من خلال أفكار متناثرة في الحضارة اليونانية متمثلة في الفكر المنطقي و الباغي، كذلك العرب كانوا يهتمون بـ "السيمياء" أو "علم أسرار الحروف" في إطار اهتمامهم بالدلالة و المنطق، إلا أن المعروف أن تلك الاجتهادات كانت تفتقر للخلفية النظرية الواضحة، غير

(1) محمد إقبال عروى: السيمائيات و تحليلها ظاهرة الترادف في اللغة و التفسير، مجلة علم الفكر، الكويت، مج 24، العدد الثالث، 1996.

(2) نفس المرجع: ص 190.

(3) ف. دوسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر، يوسف غازي و مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر، 1986، ص 40.

أن السيميائية لم تعرف انطلاقتها الفعلية القوية إلا مع بيرس و سوسير من خلال الاستناد على اللسانيات البنوية و المنطق<sup>(1)</sup>.

يقسم دوسوسير العلامة اللغوية إلى قسمين: الأول مادي هو الدال Signifiant (صورة صوتية) والثاني مثالي و هو المدلول Signifie فإذا أخذنا على سبيل المثال كلمة "فرس" فإن الدال هو الصورة الصوتية، أما المدلول فهو مفهوم الفرس، و العملية التي يجري إخضاع الدال لها و المدلول تسمى الدلالة Signification؛ إذ أن الرابطة بين هذا الدال و ما يقابله من مدلول من حيث الجوهر هي رابطة تواضعية غير معللة<sup>(2)</sup>، لأننا لا نستطيع أن نثبت على سبيل المثال، أن الصورة الصوتية لكلمة "فرس" يحددها جوهر مفهوم "الفرس" (و لكن مع ذلك فإن المواضعة الساكنة في أساس الدلالة وطيدة و ثابتة لا يوجد أحد من بين أعضاء المجتمع يستطيع أن يغيرها انطلاقاً من رغبته الفردية).

عندما ينظر سوسير إلى اللغة، كمنظومة لغوية مطلقة فإنه يسمح بالقول بأن اللغة ليست المنظومة الغشارية الوحيدة، و أن ثمة منظومات أولية كثيرة من هذا النوع على سبيل المثال، فإن علامات الطرق و الإشارات الضوئية تعتبر منظومات إشارية أيضاً: إنها تمثل شكلاً من أشكال "اللغة"<sup>(3)</sup>.

فالدال هنا هو "اللون الأخضر"، و هو يتطابق مع المدلول الذي يعني "الطريق خال"، و العلاقة القائمة بينهما هي علاقة مواضعة غير معللة، مثلها مثل العلاقة اللغوية. و من هنا يستخلص "دوسوسير" ضرورة وجود منهج نظري عام لدراسة المنظومات الإشارية بشكل عام، و هذا العلم يسميه السيميائية (السيميولوجيا)، و بناء على رأيه، فإن علم اللغة هو جزء من هذا العلم المفترض فقط.

(1) بلقاسم دفة: علم السيمياء في التراث العربي عند موقع:

[www.Dahsha.com/old/viewarticle.php?id:28664.14:00,2003/05/04](http://www.Dahsha.com/old/viewarticle.php?id:28664.14:00,2003/05/04).

(2) فايز الداية: علم الدلالة العربي، يدوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1973، ص 98.

(3) جيرارد ولودال: السيميائيات أو نظرية العلامات، نفس المرجع، ص 21.

يرى دوسوسير أن اللغة رغم اشتراكها مع أنظمة علامات أخرى في الطبيعة الرمزية الدالة، إلا أن لها خصائص و ملامح تميزها عن تلك الأنظمة. و انطلاقا من طبيعة التشابه القائمة بين عمل تلك الأنظمة المختلفة سواء كانت لغوية أم غير لغوية<sup>(1)</sup>.

إذا كان "دوسوسير" أصلا لسانيا للنظرية السيميائية فإن "بيرس" يعتبر أصلا منطقيا لها، فقد كان فلكيا و عالم مساحة الأرض، كما كان فيلسوفا ذرائعي التوجه و لذلك جاءت سيميائية تحمل وظيفة فلسفية منطقية، لا يمكن فصلها عن فلسفته التي من سماتها: الاستمرارية، الواقعية، و التداولية.

إن السيميوطيقا "عند بيرس" نشاط معرفي شامل تهتم بكل ما تنتجه التجربة الإنسانية عبر مجمل لغاتها و من خلال كل أبعادها، فهي رؤية للعامل تتلخص في النظر إلى الوجود الإنساني من خلال وضعه باعتباره علامة في الكون، بل إن الكون ذاته ليس كذل إلا في حدود اشتغاله كعلامة، فكل ما فيه من أشياء و كانت و طقوس و أوهام، و حقائق كعلامة و يتسلل إلى الوجود الإنساني باعتباره كذلك حيث "إن الإنسان علامة، و ما يحيط به علامة، و ما ينتجه علامة، و ما يتداوله هو أيضا علامة، و الخلاصة أن لا شيء يفلت من سلطان العلامة".

و مفهوم العلامة عند "بيرس" يشكل بناء على المقولات الثلاث التي حددها في نظريته؛ فهي تشغل باعتبارها بناءً ثلاثيا يشتمل على أول يحيل على ثان عبر ثالث ضمن دورة مستمرة قد لا تتوقف عند حد بعينه، فالأول هو تمثيل عام و مجرد، أما الثاني فهو المعطى الخارجي، في حين يشكل الثالث حالة التوسط الإلزامي الذي يضمن للعلامة صحتها، وبهذا الصدد، يعرفها "بيرس" لقوله<sup>(2)</sup>: "هي شئ ما، ينوب لشخص ما عن شيء ما، من جهة ما، وبصفة ما فهي توجه لشخص ما بمعنى أنها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة، أو ربما علامة أكثر تطورا.

(1) جيرارد ولودال: السيميائيات أو نظرية العلامات، نفس المرجع، ص 22.

(2) جيرار دولودال: المرجع السابق، ص 21.

---

# الفصل الأول: علم العنونة

---

أولاً: مفهوم العنوان

ثانياً: أنواع العنوان

ثالثاً: وظائف العنوان

رابعاً: أهمية العنوان

أولاً: مفهوم العنوان:

يهيئ الفضاء المعجمي طيفا دلاليا شاسعا لمفرده العنوان، (العنوان) أي بضم العين و كسرهما أو (العُلوان)، عبر انحدارها النسبي من ثلاث وحدات معجمية: (عَنَّ، عَنَّا، عَلَن) و يمكن لنا الاقتراب من أسرار هذا الطيف الدلالي باستثمار موسوعة ابن منظور اللغوية<sup>(1)</sup>. حيث ورد في لسان العرب لابن منظور:

"في باب العين و في مادة "ع ن ن": عَنَ الشيء يَعِنُ و يَعْئُ عَنَّا و عُنونا: ظهر أمامك و عَنَ و يَعْئُ عَنَ و عنونًا، و اعْتَنَ: اعترض و عرض، و منه قول امرئ القيس:

فَعَنَ لنا سرب كأن تغاجه غدارى دوار في ملاء مذيل

و قول الخطيبه أيضا:

فبينما عنت على البعد عانةً قد انتظمت من خلق مسحلها نظامًا.

و الاسم: العَنَّ و العَنُّ قال الحارث ابن حلزة:

عنا باطلا و ظلما كمتاع ثر عن حجرة الربيض الطباء

و عَنَّتُ الكتاب و أعَنَّتْهُ لكذا، أي عرضت له و صرفته إليه، و عَنَ الكتاب يَعْئُهُ عَنَّا و عَنَّهُ: كعنونه و عَنونته و علونته بمعنى واحد مشتق من المعنى، و قال اللحياني: عَنَّتُ الكتابتَ عَنِئًا و عَنِئُهُ تَعَنِئُهُ إذا عَنونْتُهُ، أبدلوا إحدى النونات ياءً و سمي عنوانًا لأنه يَعْئُ الكتاب من ناحيته، و أصله "عنان"، فلما كثرت النونات قلبت إحداها واوا، و من قال علوان الكتاب جعل النون لاما، لأنه أخف و اظهر من النون، و يقال للرجل الذي يَعْريضُ و لا يُصرِحُ: قد جعل كذا و كذا عنوان لحاجته و أنشد:

و تَعَرَّفُ في عنوانها بعض لحنها و في جوفها صمعاً تحكي الدواها

قال بن بري: العنوان الأثر، قال سوار بن المضرب:

و حاجةً دون أخرى قد نسختُ بها جَعَلْتُهَا للتي أُخْفِيتُ عُنوانا

(1) خالد حسين حسن، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، دار التكوين للتأليف و الترجمة و النشر، ط1، 2007، دمشق، سوريا، ص 56.

قال: و لكما استدلت بشيء تظهره على غيره فهو عنوان له كما قال حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان "رضى الله عنه"

ضحوا بأشمط عنوان الجود به      يقطع الليل تسبيحا و قرآنا

نلاحظ أن مادة عَنَنْ إضافة إلى ما سبق تضمنت معنى التعريض و الأثر<sup>(1)</sup>.

مادة "عنا"

تضمنت المعاني التالية: عنا النَّبَتْ يَعْنُو، إذا ظهر عناه الأمر، يعينه عناية و عَنِيًا:

أهمية.

"عنييت فلانا أي قصدته، و عناني أمرك أي قصدني.

عَنِيْتُ بالقول كذا: أردت، و معنى كل الكلام معنائه و معنِيئُهُ: مقصده.

أما عنوان الكتاب مشتق فيما ذكروا من المعنى و فيه لغات: عَنَوْتُ و عَنِيْتُ و

عَنَنْتُ.

و قال الأخفش: عنوت الكتاب و أعنئته و أنشد يونس:

فَطِنَ الكتاب إذا أردت جوابه      و أعِنَ الكتاب لكي يُنْشَرَ و نُكْتَمَا

قال ابن سيده: العنوان والعنوان سمة الكتاب، عَنَوْتُ عَنَوْتُه و عناه كلاهما وَسَمَهُ

بالعنوان.

وقال أيضا: والعُنْيَانُ سمة الكتاب وقد عناه وأعناه، و عَنَوْتُ الكتاب و عَلَوْتُه.

وقال يعقوب: وسمعت من يقول: وأطِنُ أعِنَ الكتاب أي عَنَوْتُه و اختمه<sup>(2)</sup>.

قال ابن سيده: في جبهته عنوان من كثرة السجود أي أثر.

و حكاه اللحياني و أنشد: وأشمط عنوان به من سجود كركبة عنز من عنور نبي

نصر<sup>(3)</sup>.

(1) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة عنن من باب العين، دار صادر للطباعة و النشر بيروت، لبنان المجلد 4، 1997، ص 315.

(2) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، مصدر سابق، ص 315.

(3) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، مصدر سابق، ص 316.

و معنى كل شيء محنته وحالته التي يصير إليها أمره، وروى الأزهرى عن أحمد بن يحيى قوله بأن المعنى و التفسير و التأويل واحد.

فمادة عنا أيضا حملت معنى الظهور و الأثر زيادة عن القصد و العناية أما معنى العنوان فيحافظ على معناه من المادتين عَنَ و عَنَّ، و هو ما يتعلق بتسمية الكتاب و بذلك فهو يحمل في طياته إشراك معاني مادة عَنَّ، عَنَّا معاني العنوان.

مادة عَلَنَ: و تظهر مادة علن كالاتي: علوانُ الكتاب يجوز أن يكون فعله فَعَلَوْنْتُ من العلانية يقال: عَلَوْنْتُ الكتاب إذا عنونته، و علوانُ الكتاب عنوانه<sup>(1)</sup>. إذا أمعنا النظر في البيانات المعجمية نجدها تعزز لنا النوى الدلالية المحركة للنشاط الدلالي للعنوان أو العلوان ذلك وفق أنساق منتظمة فيها دلالات أساسية كما رسخها محمد فكري الجزار على النحو:

- الظهور العلانية (عَنَ - عَلَنَ).

- الإرادة القصد المعن (عَنَ - عَنَّا).

- الأثر السمة (عَنَ - عَنَّا)<sup>(2)</sup>.

يعد العنوان علامة لغوية تعلق النص لتسمه و تحددده و تغري القارئ بقراءته، فلو لا العناوين لظلت الكثير من الكتب مكدسة في رفوف المكاتب، فكم من كتاب كان عنوانه سبباً في ذبوعه و انتشاره و شهرة صاحبه و كم من كتاب كان عنوانه وبالاً عليه و على صاحبه. و العنوان حسب رأي بعض النقاد "مقطع لغوي أقل من الجملة يمثل نصاً أو عملاً فنياً و يمكن النظر إلى العنوان من زاويتين (أ) في سياق، (ب) خارج السياق<sup>(3)</sup>.

(1) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، مصدر سابق، ص 316.

(2) محمد فكري الجزار، العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط القاهرة، 1998، ص 22-21-20.

(3) علي ملاحى، هكذا تكلم الطاهر وطار، مقالات نقدية و حوارات مختارة (م-سيميائية العنوان عند الطاهر وطار، رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، نموذجاً بقلم الأستاذة نعيمة فرطاس)، ط1، 2011، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، ص 517.

فبالرغم من قلة كلماته — أي العنوان — إلا أنه يملك خاصية الانتشار، لأنه مكثف و مشحون دلالياً و لهذا سمي نصاً موازياً، و عني بكثير من العاملين في حقل النقد بسيميائية العنوان.

و بدوره في تقديم الخطاب و بتفاعله فيه، باعتباره نصاً موازياً، فالعنوان طاقة حيوية مشفرة قابلة لتأويلات عدة قادرة على إنتاج الدلالة<sup>(1)</sup>. لهذا يعد العنوان علامة جوهرية مصاحبة للنص و هذا رغم اختلاف النقد في صياغة وضعه، فهو تارة جزء من كيان النص باعتباره العتبة الأولى في النص، و تارة أخرى عنصر خارجي كونه الأكثر خارجية عن النص إذا ما قورن بباقي العناصر النصية الأخرى المؤطرة للعمل.

"و عموماً فالعنوان هو مجموع العلاقات اللسانية التي يمكن أن ترسم على نص ما من أجل تعيينه، و من أجل أن نشير إلى المحتوى العام و أيضاً من أجل جذب القارئ"<sup>(2)</sup>. و على هذا فالعنوان يحظى باهتمام بالغ في الدراسات السيميائية لكونه أكبر ما في القصيدة إذ له الصدارة و يبرز متميزاً بشكله و حجمه"<sup>(3)</sup>.

فهو الوسيلة الناجعة التي يمكن لصاحب النص أن يتسلح بها لجلب اهتمام القارئ و هذا هو الرأي الذي تميل إليه الناقدة بشرى البستاني التي ترى "بأن العنوان رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية و تحدد مضمونها و تجذب القارئ إليها، تغريه بقراءتها و هو الظاهرة الذي يدل على باطن النص و محتواه"<sup>(4)</sup>، في حين يرى عبد الحميد هيمة "أن العنوان هو نوع من أنواع التعالي النصي الذي يحدد مسار القراءة، التي يمكن لها أن تبدأ من الرؤيا الأولى للكتاب"<sup>(5)</sup>.

(1) حلومة التجاني، البنية السردية في قصة النبي إبراهيم عليه السلام، دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني، دار المجدلوي للنشر و التوزيع، ط1، 2013/2014 عمان، الأردن، ص 73.

(2) حلوة التجاني، مرجع سابق، ص 73-74.

(3) عبد الله محمد الغدامي، الخطيئة و التكفير، (من البنيوية إلى التشريحية نظرية و تطبيق)، المركز الثقافي العربي المغرب، ط6، 2006، ص 263.

(4) بشرة البستاني، مرجع سابق، ص 34.

(5) عبد الحميد هيمة، مرجع سابق، ص 64.

فالعنوان باختصار يمثل أعلى اقتصاد لغوي ممكن ليفرض أقصى فاعلية تلقى ممكنة، مما يدعوا إلى استثمار منجزات التأويل في الوصول إلى اختراق دلالات العنوان التي ستلقى بضلالها على النص.

لذلك يرى جاك فونتاني "أن العنوان مع علامات أخرى هو من الأقسام النادرة التي تظهر على الغلاف".

في حين يراه ليوهوك كمجموع العلامات اللسانية (كلمات، مفردات، جمل، التي يمكن أن تدرج على رأس كل نص لتحده و تدل على محتواه العام و تعزي الجمهور المقصود. كما يرى بأنه من الصعب وضع تعريف محدد للعنوان نظرا لاستعماله في معان متعددة و يرى أيضا أن الدراسة العلمية تقتضي تتبع مفهوم العنوان تاريخيا بغية تقتضي تطوره الذي من خلاله يمكن لنا تحديده بدقة.

#### ثانيا: أنواع العنوان:

تعددت أنواع العناوين بتعدد النصوص و وظائفها، فنجد "لوي هويك" بقسم العناوين إلى قسمين و هما "العنوان الأصلي و العنوان الفرعي".

أما "كلود دوشيه" (C.Duchet) فيجعل العنوان ثلاث أقسام و هي: "العنوان الأصلي كما عند "لوي هويك"، و العنوان الثانوي (Second titre)، و العنوان الفرعي"<sup>(1)</sup>. بينما "جيرار جنيت" يصب كامل تركيزه على العنوان الأصلي أو لعنوان الرئيسي، لأنه في نظره أهم من العنوان الفرعي و الثانوي معًا و هو عنده يخضع للمعادلة التالية:

• عنوان + عنوان فرعي.

• عنوان + مؤشر جنسي "indecation génétique"<sup>(2)</sup>.

و المقصود بالمؤشر الجنسي هنا هو تعيين طبيعة العمل الأدبي (رواية، قصيدة، مسرحية، تاريخ...)

(1) عبد الحق بلعابد: "عتبات، جيرار جنيت من النص إلى المناص"، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2000، ص 67.

(2) عبد الحق بلعابد: المرجع نفسه، ص 68.

و كما أسلف الذكر أن العناوين متعددة و متنوعة، فهي حتما لا تقتصر على هذه التقسيمات التي ذكرت بشكل خاص، و إنما تتعداها إلى ما هو أكثر من ذلك من خلال ما يلي:

### 1-العنوان الحقيقي (le titre principale):

و هو العنوان الذي يبرز في واجهة الكتاب لمواجهة المتلقي، و يسمى أيضا "بالعنوان الحقيقي، أو العنوان الأساسي" فهو العنوان الأصلي فهو بمثابة "بطاقة تعريف تمنح النص هويته الحقيقية"<sup>(1)</sup> التي تميزه عن غيره، و نضرب مثلا على ذلك بعنوان "الكشاف" للزمخشري" فهو عنوان حقيقي لهذا الكتاب.

### 2-العنوان المزيف (fousc titre):

و يأتي مباشرة بعد العنوان الأصلي أو الحقيقي "و هو اختصار أو تردد له، له وظيفة تأكيد و تعزيز للعنوان الحقيقي يأتي غالبا بين الغلاف و الصفحة الداخلية"<sup>(2)</sup>، يقوم بمهمة تعويض العنوان فيما إذا ضاعت صفحة الغلاف و يكون موجود في جميع الكتب.

### 3-العنوان الفرعي (Sous titre):

و هو "عنوان شارح و مفسر لعنوانه الرئيسي يأتي بعده لتكملة المعنى، فيكون عنوانا لفقرات أو مواضيع أو تعريفات داخل الكتاب"<sup>(3)</sup> يسميه بعض العلماء بـ "العنوان الثانوي أو العنوان الثاني"<sup>(4)</sup> مقارنة بالعنوان الرئيسي، ففي كتاب "المقدمة" لـ "ابن خلدون" نجد أنه يوجد أسفل العنوان الرئيسي "المقدمة" "عنوانا فرعيا" هو "كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" و هو عنوان جد

(1) محمد الهادي المطوي: "شعرية عنوان الساق إلى الساق فيما هو الفرياق"، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الطوبت، مج 28، ع 01، سبتمبر 1999، ص 475.

(2) شادية شقرون: "سيميائية العنوان في ديوان مقام البوح، لعبد الله العشي، الملتقى الأول "السيمياء و النص الأدبي"، منشورات الجامعة، بسكرة، الجزائر، 7-8 نوفمبر 2000، ص 270.

(3) شادية شقرون: المرجع السابق، ص 270.

(4) محمد الحمادي المطوي: شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو الفرياق"، مجلة عالم الفكر، المجلد 28، عدد 1، 1991، ص 457.

مطول أو نجد عناوين المباحث و الفصول في متن الكتاب نحو: (فصل في البلدان و الأمصار و سائر العمران، فصل في آن الدول أقدم من المدن و الأمصار ...) (1).

#### 4-الإشارة الشكلية:

و هي العنوان الذي يميز نوع النص و جنسه عن باقي الأجناس الأخرى، و يسمى أيضا "العنوان الشكلي، أي المحدد لطبيعة الكتاب" (2) الذي سيخبر القارئ بجنس العمل الذي سيقروءه مسبقا سواء كان قصة أو رواية أو شعرا أو مسرحية و غيرها.

#### 5-العنوان التجاري (titre courant):

و يقوم أساسا على وظيفة الإغراء لما تحمله هذه الوظيفة من أبعاد تجارية و هو عنوان يتعلق غالبا بالصحف و المجلات (3) و المواضيع المعدة للاستهلاك السريع و هذا العنوان الحقيقي لا يخلو من بعد إشهاري تجاري.

لكن يبقى هذا الحكم النقدي نسبيا لأن المراوغة و الخداع في العناوين عند الروائيين المحدثين صار لعبة إبداع و تميز، حيث صرنا نجد العناوين عند الروائية لا تعبر دائما عن مضامين نصوصها بطريقة مباشرة، أي لا تعكسها بكل جلاء و وضوح بل نجد بعض العناوين غامضة و مبهمة و رمزية بتجربتها الانزياحي، مما يطرح صعوبة في إيجاد صلات دلالية بين العنوان و النص، و أن يبحث عن المرامي و المقاصد و العلاقات الرمزية و الإيحائية (4).

و من هنا فالعناوين في علاقاتها بنصوصها أنواع و لكل عنوان طريقة يختزل بها متنه لهذا يميز جيران جنيت بين نوعين من العناوين من حيث علاقتها بمتنها. حيث يعطي لكل نوع خصائصه و صورته.

(1) ابن خلدون: "المقدمة"، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1984، ج1، ص 413.

(2) محمد الهادي المطوي: "شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو الفرياق"، ص 475.

(3) شادية شقرون، مرجع سابق، ص 270.

(4) جميل حمداوي، مرجع سابق، ص 70.

و يتمثل هذا النوعان في:

1. العناوين الموضوعاتية: "t-melatique": و هي عناوين تربط بمضمون الرواية

حيث تسعى للاختصار و المضمون و لتحليلها لابد أن تعتمد على طريقتين:

- التحليل الدلالي الفردي.
- التحليل التأويلي للنص.

و هذه العناوين الموضوعاتية تختار أحد أربعة طرق للاختزال إلى مضامين متونها:

- تتمثل الطريقة الأولى: في تعيين موضوع الرواية دون لف و لا دوران، يعني أن العنوان هنا يكون مباشرا.

- الطريقة الثانية: تعتمد على المجاز المرسل و الكتابة المتعلقة بموضوع لا يتوقع فيه الحدث أحيانا فكون العنوان رمزا و إيحاء.

- الطريقة الثالثة: تعتمد الترتيب البنائي الرمزي.

- الطريقة الرابعة: توظف الجمل المضادة أو السطرية حيث تكون العلاقة بين العنوان و النص علاقة عكسية.

كما يمكن أن يكون العنوان الذي يجمع بين الصفات المتباعدة أو بين المتناقضات جزء أو نمطا من هذه الطريقة، فحين نسمع عنونا مثلا:

صلاة في جحيم لحفناوي زاغر، فيه تضاد و تناقض و تباعد بين الملفوظات المتواجدة في العنوان، لأن الصلاة لا تكون في الجحيم.

إن العناوين الموضوعاتية تجعل العنوان على اختلاف طرق تقديمه للنص رضيا بمتنه، فيغاب متنه أو نصه ؟؟؟؟ و يفرغه من دلالات لذلك فإن النص آلة القراءة عنوانه، و بالتالي فهو يعيد إنتاجه في شكل ملفوظ نصي<sup>(1)</sup>.

(1) السعيد بوسقطه، العنونة و تجليات الرمزية الصوفية، ص 129.

2. العناوين الخبرية (الإخبارية) "T. thématique": هذا النوع من العناوين لا يوظف بكثرة في الساحة الأدبية و الفكرية و هي عناوين تسعى لتقدير النص و إظهاره لا لوصف مضمونه، حيث تصلح هذه العناوين كثيرا في الكتب التنظيرية<sup>(1)</sup>.  
و من أمثلتها في اللغة و الأدب العربي الكتاب النحوي لسيبويه، هذا الذي سماه الكتاب فعنوانه يميل للمصطلح و لا علاقة له بالمضمون فالمضمون عن النحو و اللغة و كان هذا العنوان المعرف بـ "ال" عنوان تجنيسي، لماذا؟: لأن الكتاب مصطلح يرسل الذهن نحو الدين و القرآن و الكتاب المقدس لكنه استعار اللفظ لتبيين القيمة فقط، أو نجد عنوان كتاب اسمه "خواطر" أو لفتات و هكذا..... فمثل هذه العناوين الخبرية تخبر عن النص و لا تخبر عن مضمونه.

لكن هناك مواطن يمكن للعنوان الموضوعاتي أن يصبح عنوانا خبريا، من خلالها و في هذه النقلة تظهر لنا عناوين يسميها "جنيت" بالعناوين المختلطة و تكون هذه النقلة حيث يكون هناك عنوان تابع لعنوان قبله كأن يكون هناك كتاب بأجزاء و كل جزء بعيد عن الجزء الآخر في حين ينقسم ليوهوك العناوين إلى قسمين:

- العنوان الأساس للعنوان الأصلي.

- العنوان الفرعي<sup>(2)</sup>.

بقسم كلود ليفي دوتشي العناوين إلى:

- عنوان أصلي.

- عنوان ثانوي.

- عنوان فرعي.

أما شارل كريفل فيقسم العنوان إلى:

"عنوان أصلي يكون في الصفحة الأولى، و عنوان فرعي، و عنوان كلي كبير يهدف إلى عنونة مجموعة من الأعمال و يكون على سبيل التعميم<sup>(3)</sup> و هذا الأخير ترجمة عبد

(1) عبد الحق بلعايد، مرجع سابق، ص 81-82.

(2) Gerard Gemette: Seuil, opcd P 55.

(3) Charle qriuel: production de l'interet romanes que, lehat, Paris, 1973, P 168.

الحق بلعابد في كتابه عتبات لجيرار جينيت من النص إلى المناص بالعناوين الفوقية أو العلوية<sup>(1)</sup>.

عقب جيرار جينيت على كل ما ذهب إليه كل من ليوهوك و شارل كريفل إن مؤشرا جنسيا للكتاب، حيث يرى جينيت أن هذا خطأ لأن العنوان الفرعي عنوان شارح و مفسر لعنوانه الرئيسي، و أما ما يظهر كمؤشر جنسي فهو المجدد لطبيعة الكتاب و ما يبقى المهم عند جينيت هو العنوان الرئيسي أو الأصلي هذا الأخير الذي يخضع لهذه المعادلة.  
عنوان + عنوان فرعي.

عنوان + مؤشر جنسي<sup>(2)</sup> l'endécotion genérique.

المقصود بالمؤشر الجنسي هو تعيين العمل حين تقول: رواية، قصة، تاريخ المذكرات و نجد هناك تقسيمات أخرى للعنوان و أنواعا له: كما يلي:

### 1- العناوين الدالة على شخصية:

"تعتبر الشخصية في الرواية مقوما فنيا هاما لأنها المحرك الفعلي للأحداث معنى عنوان يدل على شخصية إيحاء يدل على مفهوم البطولة في الرواية لأن بطل الرواية شخص في الحدود نفسها التي تكون فيها علامة على رؤية ما للشخص<sup>(3)</sup>، و العنوان بوصفه عنصر بنيويا سيميائيا يقوم بوظيفة الإثارة إلى الشخصية المحورية في النص و تحديد وظائفها و صفاتها بصورة مكثفة موجبة بدلالات مقتضية، و هذه الشخصية هي الشخصية الدينامية أو الشخصية التي تدور حولها الأحداث منذ البداية حتى النهاية، فهو الحامل لفكر الروائي أو الذي يدعوا إليه الأديب أو الأدب المعبر على معطيات الواقع الذي يود الأديب الاقتراب منها قصد الإفصاح عن انتمائه الحقيقي<sup>(4)</sup>.

(1) عبد الحق بلعابد، مرجع سابق، ص 69.

(2) Gerard Genette, seuils. Op.cit. P 55-56.

(3) حميد حميداني، بنية الخطاب السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، سنة 2000، ص 50.

(4) إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية، منشورات المؤسسة الوطنية لاتصال الجزائري، 2002، ص 157-158.

فيكون بذلك العمل الروائي مختزلاً في صورة تلك الشخصية و مادام العنوان اختزالاً للنص كان لزاماً من هذا المنطق أن يدل على الشخصية المحورية و البطلية في النص، و نلاحظ في هذا تطور مفهوم الشخصية و كيفية التعامل معها و مدى استثمارها كوسيلة للتعبير عن إيديولوجية معينة أو موقف معين، و هذه النظرة للشخصية مستمدة في مجموعها من المفهوم الوظيفي في اللسانيات ذلك أن الكلمة في الجملة لم ينظر إليها على أنها تحمل دلالة ما خارج سياقها بل إنها لا تأخذ دلالتها، إلا من خلال الدور الذي تقوم به وسط غيرها من الكلمات ضمن النظام العام للجملة<sup>(1)</sup>. من هنا فالعنوان الدال على شخصية تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر ما هو تركيب يقوم به النص فهو علامة أو شفرة أدبية.

## 2- العناوين الدالة على اسم المكان:

يعتبر المكان في الرواية مقوماً فنياً لا يدل عنه لأنه الفضاء الجغرافي الذي تدور فيه الأحداث و الرواية بتباين مضامينها و توجهاتها، قد يكون المكان هو هدفها و موضوعها و هذا ما أكده رولان بارت بورنوف في سابق حديثه عن أهمية المكان في البنية السردية، حيث يصبح محدد أساسياً للمادة الحكائية و لتلاحق الأحداث و الحوافز<sup>(2)</sup> و العنوان الدال على مكان قد يحمل أبعاداً دلالية عن حقبة زمنية فيصبح المكان مؤثراً سيميائياً كبيراً يخبر عن العصر الذي حدثت فيه القصة، و عن البيئة التي جرت فيها و عن عادات الشخص الذي سكن بها و طرق عيشه و تفكيره<sup>(3)</sup>، و كثيراً ما نجد العناوين الدالة على اسم المكان في رواية يحمل فكرة عن الرواية السياسية و الإيديولوجية، "لأن المجتمع في مرحلة ما قد يصبح معقداً يحتاج لمن يصفه ليوضحه و ينظمه"<sup>(4)</sup> و عليه لا يأخذ العنوان الدال على مكان على أنه إحياء مباشر عارٍ من الدلالات بل لابد أن يرى على أنه علامة أوامر يمكن أن يتقاطع المرجع فيه مع المجاز<sup>(5)</sup>.

(1) حميد لحميداني، مرجع سابق، ص 52.

(2) إبراهيم عباس، مرجع سابق، ص 34.

(3) حميد لحميداني، مرجع سابق، ص 70.

(4) إبراهيم عباس، مرجع سابق، ص 36-37.

(5) جميل حمداوي، مرجع سابق، ص 05.

### 3- العناوين الدالة على زمن:

يعتبر الزمن في الرواية وقتا تعيش فيه الشخصيات فهو وسيلة نقل مريحة للحبكة الفنية حيث تسير الأحداث بكل أريحية، كما أن الزمن في الرواية الحديثة صار مرنا مطوعا يمكن التلاعب به كيفما اتفق مع أو باقي وصف الحدث، حيث نجد هيمنة المفارقات الزمنية بمختلف أنواعها سواءً كانت إرجاعية أو استباقية داخلية أو خارجية<sup>(1)</sup> و كثيرة هي الروايات التي تعبر عن زمن ما أو فترة زمنية ما، فيكون بذلك الزمن موضوعا رئيسيا فيها فمحمد سالم محمد الأمين الطلبة الذي يعرف الرواية بقوله: "هي فن الزمن بامتياز تلتقطه ترهنه تشكله و تتحايل عليه لتخرجه منسجما المضامين السردية المثبتة"<sup>(2)</sup>، مادام العنوان اختزالا للمتن بطريقة ما يحتاج المبدع إلى نمط عنواني يدل على الزمن، العناوين الدالة على زمن قد تحتاج إلى قراءة واعية لربطها بالمتن الروائي.

لأن الزمن قد لا يقدم لنا كزمن مجريات أحداث و تقديمها و لكنه يقيم أيضا كقيمة مركبة أحيانا (...). أو كهاجس تختزل فيه كل هواجس الشخصية و هرمها"<sup>(3)</sup> فعنوان مثل فاجعة الليل السابعة بعد الألف "لواسيني الأعرج" يدل على زمن، لكنه إحياء بمأساة و حزن و فيه تتاص مع التاريخ، و مثله عنوان زهور الأزمنة المتوحش يستثمر الزمن لكنه استثمار يزين به الخيال، أما العنوان غدا يوم جديد لابن هدوقة إحياء بالتفاؤل و المستقبل المشرق، عليه فالعناوين الدالة على زمن كنمط أنموذجي هي عناوين زمنية في كثير من الأحيان، تستثمر الزمن؛ باعتباره قيمة مركزية في الرواية و توظفه كإبداع و كقراءة و كشفرة يربطها بالنص و بالمرجع كلها و لا يوصف كوصف جاف، و حف للزمن الذي تجري فيه الأحداث و تحرك الشخصيات.

(1) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد التبيير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 4، ص 164.

(2) محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، ص 281.

(3) سعيد يقطين، مرجع سابق، ص 166.

#### 4- عناوين دالة على وصف أو حدث:

اختزلنا النمط لأنه جمع بين نمطين ذكرهما لبوهويك حيث إن الأداة في العنوان قد تستعمل وصفا للوقائع و الأحداث، هي وصف لحدث ما أيضا، و هذه العناوين تستعمل في الرواية رمزا في كثير من توظيفاتها، فمثلا رواية الطاهر وطار (الشمعة و الدهاليز) نجد فيه الشمعة أداة للإغارة، لكن العنوان يحمل في طياته وصفا لحدث ما و مرحلة معينة.

إن العنوان الذي يدل على شخصية يكون في الغالب اسم علم، و أسماء الأعلام تحمل دلالات كثيرة ولها مرجعيات من ثقافات أخرى.

كذلك نجد دراسة اسم العلم كانت إحدى المجالات المفضلة لفلاسفة اللغة، حيث ربطوا دراسة الأسماء و الأماكن بالهيئة الاجتماعية، لمعرفة أصول الأسماء و الأماكن لأن الاسم ينتمي إلى مجموعة جد واسعة و غير محدودة أين لا يمكن إحصاؤها عالميا<sup>(1)</sup>.

فاسم العلم إن وظيف في العنوان سيحمل بعدا مرجعيا يجب على القارئ معرفته و الإحاطة به، و عليه فالعنوان الدال على اسم علم عنوان يتغذى من العصر و المبتولوجيا و من العادات و التقاليد و حتى من الخيال، ليكون علامة أو شفرة أدبية مفاتيحها تكمن في فهم هذه المخازن التي قد لا يعيها الإنسان، لأنها تجري في تفكيره مجرى الدم في عروقه، و من هذا نرى تناص مع البعد المرجعي لأن التناص يشمل الممارسات الإنشائية المتعلقة و النظم الترميزية ذات الأصوات المفقودة التي تجعل الممارسات الدالة للنصوص اللاحقة ممكنة<sup>(2)</sup>.

و بهذا يصير اسم العلم في العنوان إبداعا أو نصا ثانيا من مقارنة كما أن الاشتغال عن طريق آليات التناص منهجية شديدة تمكن من قراءة صحيحة تجعل العلاقة بين بنية الدال و سيميائية المدلول ممكنة، أي جعل اسم العلم الذي اختير كعنوان بداية مفتوحة

(1) Jossette dcydelive: la linguistique de signe a colin, Paris, 1998, P 103 P 104.

(2) محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، ص 15.

تخضع لاشتغال الذاكرة و استرجاع النصوص و الصور سواء كان بطريقة واعية أو غير واعية الصاعدة من عمق التاريخ أو القادمة من الثقافة المحيطة<sup>(1)</sup>.

إن العنوان الدال على شخصية أو اسم علم العنوان مقنع في كثير من الأحيان عنوان يخفي أكثر مما يظهر، و لأجل هذا شعار الروائيون أسماء الحيوانات كذلك لما تحمله من إحياءات و إشعاعات دلالية مستنفرة للقارئ.

و هناك عناوين أخرى كالعنوان الحقيقي "le titre preprincipal" و العنوان المزيف "le titre faus" و العنوان الجاري "titre courant" و يكون في الصحف و المجلات والعنوان الموضوعي "titre subjectif" العنوان النوعي<sup>(2)</sup> "titre objectal" و عليه فالعنوان صار عناوين لكن: أين هو مكان عنوان في الرواية؟ أو بتعبير آخر ما هي فضائية و زمانية هذه العناوين؟.

### ثالثا: وظائف العنوان:

نظرا لتعدد وظائف العنوان و تداخلها، اتجه بعض الباحثين إلى تحديدها متخذين من الوظائف اللغوية التواصلية لـ "رومان جاكسون" سبيلا للمقاربة، على أساس أن العنوان يؤسس "بوصفه مرسله تتداول في إطار سوسيو-ثقافي في بنية تواصلية قائمة على المرتكزات و العوامل الآتية: الكاتب، القارئ، النص"<sup>(3)</sup>.

و هذه المرسله "يتبادلها المرسل و المرسل إليه، يساهمان في التواصل المعرفي و الجملي، مسننة شقرة لغوية، يفككها المستقبل و يؤولها بلغته الواصفة هذه الرسالة ذات الوظيفة الشاعرية أو الجمالية ترسل عبر قناة وظيفتها الحفاظ على الاتصال"<sup>(4)</sup>، من هنا يتبين أن للعنوان وظيفة مرجعية، انفعالية، انتباهية، جمالية، ميتا لغوية، و إفهامية.

(1) حسين خمري، نظرية النص من بنية المضي إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، ط1، سنة 2007، ص 260-261.

(2) شادية شقرون، مرجع سابق، ص 270.

(3) خالد حسين حسين: في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، ص 97.

(4) جميل حمداوي: السيميوطيقا و الاتصال الأدبي، ص 100.

و يمكن استخلاص هذه الوظائف مجتمعة أو منفردة من أي عنوان، فهي قد تكون موجودة في العنوان الواحد و لكن بشكل متفاوت على حسب نمط الاتصال، غير أن خصوصية و طبيعة العنوان الأدبي جعلت الباحثين يفردون له وظائف خاصة.

و هناك ذكر "جيرار جينيت" أن "شارل غريفل" و "ليوهوك" حدد ثلاثة وظائف للعنوان هي<sup>(1)</sup>:

1. وظيفة تعيين العمل.

2. وظيفة تعيين محتوى العمل.

3. وظيفة جذب الجهود.

و يرى "جينيت" أنه ما من ضرورة لان تجتمع هذه الوظائف كلها في العنوان الواحد، فالوظيفة الأولى تعد ضرورية و إلزامية في أي عنوان، أما الوظيفة الثانية و الثالثة فهما اختياريين.

لذلك فقد وضع "جينيت" هذه الوظائف موضع مساءلة و تشكيك، و أبدى حولها مجموعة من الملاحظات، إذ يمكن للوظيفة الأولى أن تعوض بعنوان مفرغ دلاليا بحيث لا يحدد و لا يعين مضمون عمله، كما أن هذه الوظيفة لا تتحقق بشكل قاطع، إذ يمكن أن توجد مثلا روايتين تحملان نفس العنوان فيقع المتلقي في حيرة من أمره، فيستعين ببعض المؤشرات النصية الأخرى كاسم الكاتب و لذلك فلا يمكن بناء على هذه الوظيفة الفصل بين عمل و آخر، كما أن هذه الوظائف غير مكتملة، لأن العنوان يمكن أن يعين في النص شيئا آخر غير محتواه و هو الشكل.

و يؤكد "جينيت" في ملاحظته هذه على ضرورة مراعاة وظيفة تحديد الشكل لكي لا تبقى وظيفة تحديد المحتوى مفتقرة لوظيفة تجديد الشكل<sup>(2)</sup>.

و قد اقترح "جينيت" تقسيما لوظائف العنوان يختلف عن التقسيم الذي اقترحه "ليوهوك" و "غريفل" يتضمن الوظائف الآتية:

(1) Voir: Gérard Genette, seuils, P 73.

(2) المرجع السابق، 74.

### 1- الوظيفة التعيينية:

و تعرف أيضا بوظيفة التسمية لأنها تتكفل بتسمية العمل الذي تسمه، و فيها تشترك "الأسامي أجمع و تصبح بمقتضاها مجرد ملفوظات تفرق بين المؤلفات و الأعمال الفنية، بل هي رواسم تهدي إلى الكاتب ... يشترك في استعمالها المؤلف الباحث و بياع الكتب و القارئ، كما أنها وظيفة تستوي عندها الأسامي جميعا فلا فرق بين قديم و حديث و بين عنوان وضعه المؤلف و آخر انتقاه الناشر"<sup>(1)</sup>.

و تعتبر هذه الوظيفة إلزامية و ضرورية و بموجبها يعين العنوان نصه و يحدد هويته، إلا أنها لا تنفصل عن باقي الوظائف لأنها دائمة الحضور و محبطة بالمعنى<sup>(2)</sup>.

### 2- الوظيفة الوصفية:

و هي الوظيفة نفسها التي عناها "ليوهوك" عندما عرف العنوان على أنه "مجموعة من العلامات اللسانية، ترد طالع النص لتعيينه و تعلن عن فحواه و ترغب القراء فيه"<sup>(3)</sup>، فموجب هذه الوظيفة يصف العنوان النص و يقول شيئا عن موضوعه و نوعه أو جنسه الأدبي أو كلاهما معا، و لذلك فهي دائمة الحضور و لا غنى عنها<sup>(4)</sup>.

### 3- الوظيفة الإيجابية:

ترتبط هذه الوظيفة ارتباطا شديدا بالوظيفة الوصفية بقصد من الكاتب أو بغير قصد، و هي أيضا ضرورية لأن كل عنوان مثل أي ملفوظ له طريقته في الوجود و أسلوبه الخاص، كما أنها تعتمد على مدى قدرة المؤلف على الإيحاء و التلميح من خلال تراكيب لغة العنوان؛ إلا أنها ليست دائما قصدية، لذلك فقد دمجها "جينيت" في بادئ الأمر مع الوظيفة الوصفية ثم فصلها عنها<sup>(5)</sup>، على أساس أن العنوان الذي يقوم بالوظيفة الإيحائية

(1) محمود الهيمشي براءة الاستهلال في صناعة العنوان، ص 118.

(2) Voir: Gerard Genette, seuils, P 88.

(3) Leo heok: la marque du titre, Paris, Mouton, 1982, P 17.

(4) Voir: Gerard Gente, Seuils, P 89.

(5) Voi: ibid,, P 90.

ليس "كشافا للمعنى و إنما هو له كشاف إذ يقوم على توليده في ذهن القارئ أكثر من قياسه على توضيحه، فليست غايته البيان و التبيين و إنما توليد المعنى من رحم النص"<sup>(1)</sup>.

#### 4- الوظيفة الإغرائية:

و تسمى أيضا بالوظيفة الإشهارية، و هي الوظيفة التي تغري القارئ و تحدث له تشويقا و تثير فضوله، و هي وظيفة مشكوك في نجاعتها حسب "جينيت"، و ترتبط إن كانت حاضرة بالوظيفة الوصفية و الإيحائية<sup>(2)</sup>، و لكن حضورها أو غيابها عادة ما يرتبط بمستقبلها اللذين لا تتطابق أفكارهم و قناعاتهم دائما مع واقع العنوان، لأن هذا الأخير عندما يضع عنوانا لعمله إنما "يخاطب من القارئ ثقافة و ملكات، و يستعمل من اللغة طاقتها في الترميز، و ليس همه التوصل إلى المضمون أو الشكل بقدر ما تعنيه مفاجأة القارئ"<sup>(3)</sup>. و وظائف العنوان لا تقف عند هذا الحد، لأنه "لو أردنا أن نرصدها لوجدناها تجل عن الحصر"<sup>(4)</sup>، نظرا لتشابكها و كذا تمازجها مع وظائف النص المتعددة، يجدر في الأخير الإشارة إلى أن اهتمام "جيرينت" بالعنوان كان عبارة عن مشروع بحث في معايير و قوانين خطاب العنوان بصفة عامة.

#### رابعا: أهمية العنوان:

إن المكانة التي حازها العنوان و حظي بها في النص الأدبي الحديث من قبل الأدباء أعيد إنتاجها في النقد الأدبي الحديث حيث أصبح الاهتمام بالعنوان يشكل حيزا هاما في اعتبارات النقد الأدبي، فأصبحنا أمام تشكل علم يدرس العنوان، كما تعمل على صياغة علاقاته بباقي المكونات الأخرى للنص، و من هنا أصبحت عتبة العنوان ؟؟؟؟؟ العتبات الأخرى ذات تأثير كبير و بالغ الأهمية في بناء النص و نسج شعريته، و هذا من خلال العلاقة الثرية و المتنوعة السبل و الاتجاهات الحاصلة بين العتبة العنوانية و مختلف طبقات

(1) محمود الهيمسي: براعة الاستهلاك في صناعة العنوان، ص 120.

(2) Voir: Gérard Genette, seuils, P 89.

(3) محمود الهيمسي: براعة الاستهلاك في صناعة العنوان، ص 44.

(4) رشيد يحيوي: الشعر العربي الحديث (دراسة في المنجز النصي، ص 107).

المتن النص هذا استنادا إلى الوظيفة الدلالية و التشكيلية و الصورية و التي تنهض بها عتبة العنوان في هذا السياق و تنعكس على البنية الدلالية العامة في النص عموما.

إن المنظور التركيبي للاسم في ظل علاقته بالعنوان بوصفه عملا دالا علاميا ظاهر أو باطن في ذات الوقت يتحدد من خلال التوافقية التضافية العالية في الوظيفة التي يؤديها كل منهما "فالعنوان للكتاب كالاسم للشيء يعرف بع و بفضلته يتداول يشار به إليه و يدل به عليه<sup>(1)</sup> لوجود العنوان كما "يمنحه عمقا في الدلالة و تكثيفا للمعنى و لعل عناوين مثل ألف ليلة و ليلة و رحلة ابن بطوطة "لنجيب محفوظ أو مالك الحزين لإبراهيم أصلان أو أيام الإنسان السبعة لعبد الحكيم قاسم تؤكد بما لا يدع مجالا للشك ارتكازها على الموروث و تناصها معه مما يجعلنا نستنتج أنها تقدم لنا معلومات و تحيل إلى مرجعيات أكثر من مجرد قراءة للعناوين"<sup>(2)</sup>.

و نعني بوظيفة الحث ذلك التكامل مع وظيفة الإغراء، لأن العنوان يحث القارئ و يجذبه نحول العمل الأدبي.

أما الوظيفة الإغرائية فيقصد بها ذلك الإغراء الذي يمتلكه العنوان حتما نتيجة الانفعال الذي وجد صداه لدى المتلقي و هي تتصل بالوظيفة التضمينية و تسعى إلى إغراء القارئ باقتناء الكتاب أو بقراءته<sup>(3)</sup>.

في حين نجد أن الوظيفة الاختزالية تعمل بالموازاة مع الوظيفة التكتيفية حيث أن الأولى لا تقتصر على الاحتفاظ بأقل قدر ممكن من الألفاظ فقط بل إنها تهدف إلى تكثيف الدلالة و هذا ما تعمل من أجله الوظيفة الثانية.

الوظيفة الانفعالية للعنوان بحوزتها أيضا سلطة التأثير على المتلقي عبر لعبة الحروف و الكلمات.

(1) محمد فكري الجرار، العنوان و سيميوطيقا الاتصال، الأدبي الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1998، ص 15.

(2) بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، الأردن، 2001، ص 163.

(3) عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، 2009، ص 184.

و حن تستقيم الحالة العنوانية و تستقر على رأس النص بوصفه (العنوان) الاسم الدال على شخصيته و معالمه و سماته و علاماته و كينونته و وجوده أيضا، عندها يمكن النظر إليه على أنه "مجموعة من العلامات اللسانية التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحده تدل على محتواه و تغري الجمهور المقصود بالقراءة"<sup>(1)</sup>، "إذ يجب أن تتعامل القراءة مع العنوان بوصفه مفتاحا إجرائيا في التعامل مع النص في بعده الدلالي و الرمزي"<sup>(2)</sup>.

و من هنا تنبثق أهمية العنوان، سليل العنونة من حيث هو مؤشر تعريفي و تحديدي ينقذ النص من الغفلة لكونه (العنوان) الحد الفاصل بين العدم و الوجود و الغناء و الامتلاء. فأن يمتلك النص اسما (عنوان) معناه أن يجوز كينونة، فيموت الكائن و يبقى اسمه فمن هنا المشقة التي ترمي بثقلها على المسمى أو المعنون و هو يقف إزاء النص قصد عنونته و تسميته، فيستبدل العنوان إثر الآخر كما لو أن العناوين مفاتيح لباب موحد في النص إلى أن يرتقي (النص) عنوانه و بذلك يفلت من العماء و يستكين إلى ألفة الوجود و بهذا يحوز هويته "فالعنوان أشبه ما يكون ببطاقة هوية "carte D"identité". و في كثير من الأحيان يكون كاللوحات الإشهارية الخاطفة و خاصة عندما يكون براقا مغريا إذ يضع دعاية كبيرة لذلك الإنتاج"<sup>(3)</sup>.

إن إطلالة سريعة على معظم الدراسات السيميائية الحديثة التي طالت الأعمال الأدبية الروائية منها و الشعرية "تبرز بشكل واضح أهمية العنوان في دراسة النص الأدبي"<sup>(4)</sup> و التي تعتمد في تحليلها على قواعد المنهج السيميائي.

(1) الهادي المطوي، شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو الفرياق، مجلة عالم الفكر، المجلد 28، عدد 1، 1999، ص 456.

(2) عبد الرحمان طنكول، خطاب الكتابة و كتابة الخطاب مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية، عدد 9، عام 1987، ص 135.

(3) علي ملاح، مرجع سابق، ص 516.

(4) رشيد يحيوي، الشعر العربي الحديث دراسة في المنجز النصي، إفريقيا الشرق المغرب، لبنان، 1998، ص 107.

و تتجلى أهمية العنوان فما يثيره من تساؤلات لا نلقى لها إجابة إلا مع نهاية العمل<sup>(1)</sup>، فهو يفتح شهية القارئ للقراءة أكثر فأكثر، و هذا من خلال تراكم هائل من علامات الاستفهام في ذهنه (القارئ)، و التي سببها الأول هو العنوان و بهذا يضطر إلى دخول عالم النص بحثا عن إجابات لتلك التساؤلات بغية إيجادها و إسقاطها على العنوان و نظرا لهذه الأهمية "شغلت عناوين النصوص الأدبية في الدراسات الحديثة حيزا كبيرا من اهتمام النقاد"<sup>(2)</sup> حيث رأوا فيها عتبة مهمة من الصعب تجاهلها إذ يستطيع من خلالها القارئ دخول عالم النص دونما تردد كونه استعان بالعنوان على النص.

لهذا أصبح العنوان في النص الحديث ضرورة ملحة و مطلبا أساسيا لا نستغني عنه في البناء العام للنصوص الأدبية و غيرها، لذلك ترى الكتاب و الشعراء يجتهدون في وسم أعمالهم الأدبية بعناوين يتفننون في اختيارها و تنسيقها بالخط و الصورة المصاحبة و ذلك بعلمهم لأهمية العنوان.

و تكمن أهمية العنوان في كونه تشكيلا بصريا له رتبته الأولى في عرض العمل الفني لذلك فهو يلفت انتباه القارئ.

لكننا قد نصادف عنوانا يكتب في آخر العمل الأدبي أن لم تكن أغلب العناوين تكتب في الأخير.

كما يعد العنوان إبداعا ثانيا للنص فبعدما ينتهي الأديب من كتابة نصه الأصلي تأتيه حمى الوهج التي ليبدع الأنواع، هذا الذي سيحتل موضع الصدارة في عمله هذا الوهج الذي غاب عن الشعراء القدامى حيث قدموا أحاسيسهم للغير بكل عفوية و إذا تتبعنا عمل العنوان في النص نجده "حاشرا في البدء و خلال السرد الذي يدشنه و يعمل كأداة وصل و تعديل للقراءة"<sup>(3)</sup>.

(1) جميا حمداوي، مرجع سابق، ص 97.

(2) رشيد بم مالك، مرجع سابق، ص 75.

(3) علي ملالي، مرجع سابق، جامعة بسكرة، ص 517.

و هو بذلك يشكل عنصرا هاما من عناصر المؤلف الأدبي و مكونا داخليا ذا قيمة دلالية عند الدارس، إذ يعتبر ممثلا لسلطة النص و واجهته الإعلامية التي تمارس على المتلقي، و هو الجزء الدال من النص كونه يؤشر على معنى ما، و بذلك يعد وسيلة للكشف عن طبيعته و المساهمة في فك غموضه، و بهذا يبقى العنوان علامة دالة على النص و خطابا قائما بذاته لكونه جزءا ؟؟؟؟؟؟ فيه، و هو نص شبكة دلالية يفتح بها النص و يؤسس لنقطة الانطلاق الطبيعية فيه، و العنوان يوحي من الكاتب يهدف إلى تبئير انتباه المتلقي على اعتبار أنه تسمية مصاحبة للعمل الأدبي مؤشرة عليه<sup>(1)</sup>.

فالعنوان يعين مجموع النص على مر العصور و اختلاف الأجناس الأدبية، دون أن يقتصر على جزء محدد كونه إعلان عن طبيعة النص و هو إعلان عن القصد الذي انبثق عنه فإما واصفا بشكل محايدا أو حاجبا لشيء خفي أو كاشفا غير آبه بما سيأتي لأن العنوان يظهر معنى النص معنى الأشياء المحيطة به، فهو من جهة يلخص معنى المكتوب بين دفتين و من جهة ثانية يكون بارقة تحيل على خارج النص<sup>(2)</sup>.

عليه يعد العنوان مرجعا يحتوي في طياته على العلامة و الرمز فهو "يكشف المعنى و يحاول المؤلف من خلاله أن يثبت قصده كليا أو جزئيا، فهو نواة يخطط عليها المؤلف نسيج النص دون تحقيق أي اشتمال أو اكتمال، و لو بتذليل عنوان آخر يكون فرعيا العنوان بهذا المعنى يأتي باعتباره تساؤلا يجيب عنه النص إجابة مؤقتة للمتلقي كإمكانية الإضافة و التأويل"<sup>(3)</sup>.

و إذا أمعنا النظر في العنوان و إشكاليته نجد أسئلة متعددة و هي أسئلة تنطلق في مجملها من تعريف كونه مجموعة علامات لسانية مصورة و معينة تشير إلى المحتوى العام للنص حيث بدت أهمية العنوان من خلال بحث الكاتب و اختياره لاسم المؤلف حتى يميزه

(1) شعيب حليفي، هوية العلامات في العتاب و بناء الويل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2005، الدار البيضاء، المغرب، ص 11.

(2) شعيب حليفي، مرجع سابق، ص 12.

(3) شعيب حليفي، مرجع سابق، ص 12.

عن غيره من المؤلفات كما أن أسفار و سور القرآن الكريم سميت بأسماء الشخوص و الأنبياء في غالبيتها كما عنونت العديد من الصور بأخبارهم لذا صارت العناوين أمرا ضروريا لا بد منه للتعريف بالكاتب حتى يصبح متداولاً هذا ما أفرز خصائص مؤطرة لما هو محكي و قديم، تأطير يشتمل على الأشكال التعبيرية و هذا ما يشكل معه ثلاث علامات أساسية نردها كآلاتي:

أ- يسوغ العنوان التعريف بالمؤلف و بالجنس الأدبي و يميز بين مكتوب و آخر<sup>(1)</sup>. و هنا تعرف المؤلفات التي تصيب في المحكي من عناوينها لأنها مفتاح للمتلقي و تجعله بذلك يفقه نوع المكتوب و توصله إلى التعرف على ما بداخلها من سمات تعينه على فك ألغاز النص و تأويله.

ب- العنوان فضلا عن تعيينه للجنس الأدبي فهو يعين كذلك مضمون المؤلف<sup>(2)</sup>، لكونه نواة و مركز لمجموع الأفكار فهو مرآة مصغرة لنسيج النص تعكس الأفكار و الخلجات فيه.

ت- يحفز العنوان على القراءة، فالباحث المتخصص في التاريخ مثلا سيعرف أن تاريخ الملوك للطبري أو الممالك و الممالك للمسعودي هما كتابان يهتمان بتاريخ الملوك و الأرض<sup>(3)</sup>.

و نظرا لتمتع العنوان بأسبغية التلقي عن نصه فإن العلاقة بينهما علاقة تكاملية عنوان يشهر عن وجود نص، و نص يفسر و يفصح عن مضمونه و حتى لا يبقى تحت طائلة التحديد القاموسي الجاف و عليه أن يكسب بعد السيميائيا يؤهله للدخول في نسق معين مع نصه الذي يكفل له هذه القيمة الدلالية، و يتضح ذلك في قول رشيد بم مالك: "حتى تتحقق هذه العلمية نسلم بدءاً أن مضمون العنوان ليس ثابتاً و لا يمكن أن نحدد تفرعاته دلالياً في

(1) شعيب خليفي، مرجع سابق، ص 13.

(2) شعيب خليفي، مرجع سابق، ص 14.

(3) شعيب خليفي، مرجع سابق، ص 14.

استقلاليتته ذلك أن القيمة الدلالية في العلاقة البنائية التي تقيمها معه عناصر النص، و لهذا سنضطر إلى تقريب معنى العنوان مع مفاهيم أخرى تظهر في سياق النص<sup>(1)</sup>.  
و مهما يتراءى للقارئ أن العلاقة بين النص و عنوانه علاقة تنافر و تناقض فإن عملية الحفر في موضوعه بأدوات إجرائية أكثر دقة تقضي إلى نتائج لا تقل إبداعا عن النص الأصلي و يتوقف كل هذا على مدى قدرة من يسائل النص و يبحث عن جوهر النص عن الطاقات الجمالية الكامنة فيه.

---

(1) رشيد بن مالك، السيميائية بين النظرية و التطبيق، رواية نوار اللوز، أنموذجا، أطروحة دكتوراه معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، ص 163.

---

# الفصل الثاني: المقاربة السيميائية لعناوين

## رواية الطاهر وطاهر

---

أولاً: رواية الولي الطاهر يعود إلى مقام الزاكي

ثانياً: رواية الشمعة والدهاليز

يعتبر الطاهر وطار أحد أعمدة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، و ذلك لمساهمته الفعالة و كتاباته الرائعة في هذا المجال، فهو ينسج رسالة رواياته في قالب فني يساعد على تقديم الموضوع بشكل متميز للقارئ، و يعالج فيها قضايا حساسة من الواقع الجزائري، فيطرحها بعدة تصورات و يحاول توعية المجتمع بخطورتها، و من بينها القضايا السياسية التي مثلت أغلب رواياته مثل رواية "اللاز"، "الزلزال" "الشمعة و الدهاليز" و غيرها، و قضايا ثقافية مثل قضية تهميش المثقف الجزائري من طرف السلطة التي تناولتها رواية "تجربة في العشق و قصيد في التذلل"، فتميز طرح الكاتب لهذه القضايا بجرأة نادرة في وقت صعب، كما اعتمد على الموروث الديني و الشعبي في نقل رسالته، فهو يعتبر من أبرز الروائيين الذين تركوا بصمة في الرواية الجزائرية خاصة و العربية عامة.

أولاً: سيميائية عنوان رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي".  
مقاربة المستويات اللغوية:

إن المتأمل في عتبة العنوان لرواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"، يجد نفسه أمام احتمالات تأويلية تفتح آفاقاً لمقاربة الحقيقة السيميائية للعنوان، منها رحلة العودة، من أين؟ و إلى أين؟ و الكلمات التي تحيل إلى معجم صوفي (الولي، الطاهر، المقام)، و لماذا هذه العودة، و في هذا الزمن بالذات، و هذا المكان عينه؟ و ما علاقة ذلك بمتن الرواية؟ فهذه الأسئلة تمثل انفتاحاً تأويلياً نلجأ من خلاله مباشرة إلى البحث في العلاقة بين العنوان و المتن، عبر مستويات تشكيله اللغوي:

#### أ- المستوى الصوتي:

نجد أن العنوان "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" يتكون من ثلاثة عشر حرفاً دون حساب الحروف المتكررة، حيث تخط هذه الحروف بين الأصوات المجهورة و المهموسة لذلك سنحاول تبيينها و معرفة دلالتها من خلال ربطها بمتن الرواية.

نلاحظ أن عدد الأصوات المجهورة أكبر من عدد الأصوات المهموسة، و بما أن الجهر يدل على القوة و الهمس يدل على الضعف، سنحاول توضيح ذلك من خلال هذا المخطط.

أحد عشر صوتاً مجهوراً ← القوة ← قوة الفوارق و الحروب التي واجهها  
الولي الطاهر و أمثاله من دعاة الإسلام و الأمن.

صوتان مهموسان ← الضعف ← ضعف الولي الطاهر أمام الظروف  
المحيطة به من فساد و حروب و قتل.

و منه نجد أن عدد الأصوات المجهورة أكبر بكثير من عدد الأصوات المهموسة و هذا ما يفسر قوة الظروف التي أحاطت بالولي من حروب و قتل شارك في بعضها دون محاولة إيقافها حيث جاء في الرواية: "و حتى أن كل من سقطوا في "الرايس" ليسوا سوى هو عندما

يموت المرء فكأنما مات الناس كلهم اعتراه التعب، شعر بضرورة الاستسلام<sup>(1)</sup> و فساد عم جميع الوطن العربي تمثل في انتشار الملاهي و الخمارات و غير ذلك من أوجه الفساد و معاندة الزمان و المكان له أثناء رحلة بحثه عن مقاومه الزكي فلم يستطع الولي الطاهر للأسف فعل شيء سوى الصلاة و دعاء الله في كل مرة ينجيه و ينجي هؤلاء القوم، و هذا الذي يؤكد في قوله: "عندما دب اليأس بعد محاولات متواصلة، بلغت حد المواجهات المسلحة و الحروب الطاحنة... ارتأينا أن الهروب يدين الله عنصر مهم... نتضرع للمولى، عساه يفرج الكرب"<sup>(2)</sup>.

### ب- المستوى التركيبي:

هذا العنوان طويل بالمقارنة مع عناوين الطاهر وطار في روايات الأخرى، حيث لا يضاهيه في الطول سوى عنوان رواية العشق و الموت في الزمن الحراشي"، فبعد العناوين المفردة في (اللاز، الزلزال) و العناوين الثنائية في (الشمعة و الدهاليز، عرس بغل، الحوات و القصر) تأتي مرحلة العناوين ذات النفس الطويل في رواياته، و الجمل المركبة مع هذا العنوان المقرونة بمكان، و ليس أي مكان فهو المقام الزكي، و يتكون من أكثر من لقطه. و قد جاء هذا العنوان عبارة عن جملة اسمية مكونة من مبتدأ مرفوع "الولي" أما "الطاهر" فهي صفة "لولي"، و الجملة الفعلية "يعود إلى مقامه الزكي" المتكونة من فعل مضارع مرفوع "يعود" و حرف الجر "إلى" و الاسم المجرور "مقامه" و "الزكي" صفة للمقام في محل رفع خبر للمبتدأ. و بما أن العنوان جاء جملة اسمية فهي تدل على الجمود و الثبات حيث أن الولي في أغلب الأحداث التي ذكرناها سابقا من حروب و مجازر لا يستطيع فعل شيء بل إن قوة تلك الموجة تجرفه معها، كما أنه يتجول في مختلف الأزمنة و الأمكنة، حين تتتابه حالات الصرع و ينتقل بذهنه عبر عوالم متعددة يعرفها، و في هذا

(1) الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، موقع للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 123.

(2) نفس المرجع: ص 23.

يقول السارد: "شدد على كلمة أرضنا، كأنما يريد أن يؤكد أنه لم يكن يدري بالضبط أين كانت غيبية كل هذا الوقت"<sup>(1)</sup>.

### ت- المستوى اللغوي (المعجمي):

جاء في لسان العرب: "ولي: ولي: في أسماء الله تعالى: الولي هو الناصر و قيل المتولي لأمر العالم و الخلائق القائم بها"<sup>(2)</sup>. فالولي كلمة يكنى بها عن شخص صالح له مكانة مرموقة عند الناس.

الطاهر: اسم علم، و قد ورد في لسان العرب أن "طهر، يتطهر، التطهر: التنزه و الكف عن الإثم،... رجل طاهر الثياب أي منزه، و منه قوله تعالى في ذكر قوم لوط و قولهم في مؤمني سيدنا لوط عليه السلام "إنهم أناس يتطهرون"، أي يتنزهون من الأدناس، و يقال فلان طاهر الثياب إذا لم يكن دنس الأخلاق"<sup>(3)</sup> فالطهارة تدل على الصفاء و النقاء. يعود: من الفعل عاد و يعني الرجوع، و العودة في هذه الرواية لا تعني فقط العودة إلى المكان كإطار جغرافي مجسد، و لكن تعني أيضا العودة إلى القيم الروحية و الدينية و الأخلاقية النبيلة، و التي تجسدت في شخص الولي الطاهر.

مقامه الزكي: المقام: اسم مكان و "المقام من القيام نقيض الجلوس و المقامة بالضم الإقامة، و بالفتح (المقامة): المجلس و الجماعة، و أما المقام موضع القدمين،... أمام المقام و المقام فقد يكون كل واحد منهما يعني موضع القيام و قوله تعالى: "لا مقام لكم أي لا موضع لكم، و قيل المقام الكريم هو المنبر و قيل: المنزلة الحسنة"<sup>(4)</sup>، أما الزكي فهو: "أرض زكية"<sup>(5)</sup>.

فالمقام الزكي في الرواية لا يقصد به المكان الجغرافي فقط بل يوحي بعدة رموز منها الرمز الديني مكان العبادة، و الرمز الصوفي مكان للخلوة و الصفاء النفيس مع الله،

(1) الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، موقع للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص13.

(2) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2003، مج 15، ص 283، مادة (ولي).

(3) ابن منظور: المرجع السابق، مج 9، ص 153، مادة (طهر).

(4) المرجع السابق، مج 12، ص 225، مادة (قوم).

(5) المرجع نفسه، مج 7، ص 46، مادة (زكا).

بالإضافة من أنه كان مكانا لطلب العلم و ملجأ، هرب إليه الناس بعد تفشي الوباء و الفساد.

### سيمائية العنوان الرئيسي:

المتتبع لرواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" يجد نفسه أمام دلالات توحى بها العلامات المشكلة لهذا العنوان، فكلمة الولي مجردة توحى بالسلطة و الزعامة، و قد أخذت الولاية في القرآن الكريم معنى النصر و قد أطلقها تعالى على ذاته اسما بالإطلاق<sup>(1)</sup>، و الولي عند المسلمين هو "من تطهرت روحه عن دنس الدنيا و استقامت سيرته، و كان عند الناس وجيها، و عند الله مكرما"<sup>(2)</sup>. وله دلالات شعبية أيضا، فهو مقدس في ثقافتنا الشعبية، و تبني له المقامات و بروزها الناس لجلب الحظ و قضاء الحوائج (مقام سيدي الهواري بوهران، مقام سيدي بومدين بتلمسان)، و قد قام النذور للأولياء، فهم وسائط روحية قد تبعد غضب و سخط الله عن المتضرعين و هو نفس المعنى المتواجد عند الصوفيين.

أما الطاهر فقد يكون اسم علم، إذ جرت العادة في لهجتنا و غيرها من الجهات المغرب العربي الكبير إضافة "ال" التعريف إلى بعض أسماء العلم، طاهر (الطاهر)، طيب (الطيب)، ربيع (الربيع)، حسين (الحسين)، و هكذا و قد يكون نعنا يدل على النقاء و التقوى و العفة، على الطهارة و النزاهة و الاستقامة و هو ما يتصف به فعلا هذا الولي في هذه الرواية فهو ولي يرفض الفساد الأخلاقي الذي انتشر في الأمة العربية الإسلامية بصفة عامة، و الجزائر بصفة خاصة.

و في هذا يقول السارد: "مدينة الجزائر، تبدو من بعيد نورا يتوهج، ... و لا أحد يعلم عما تنام عليه من نواقض الضوء و من تدابير عاصفة"<sup>(3)</sup>، و يضيق قائلا على لسان الولي: "كالجرب جرت عدوى الفسق و الفجور و الاستخفاف بكل قيم الأولين..."<sup>(4)</sup>.

(1) سعاد الحكيم: المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة، دندرة، بيروت، ط1، 1981، ص 1231.

(2) علي بن هادية و آخرون: القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، ط7، 1991، ص 46.

(3) الطاهر وطار: المصدر السابق، ص 84.

(4) نفسه: ص 22.

قالولي لطهارته لم يستسلم لهذه الإغراءات و هذه الوعود الحالمة لهذا نجده دائم الدعاء "اللهم يا خافي الألفاف، نجنا مم نخاف، كما نجيت فتى الفتان إبراهيم الخليل من النار"<sup>(1)</sup>. أما القسم الثاني من جملة العنوان "يعود إلى مقامه الزكي" فيحمل أيضا دلالات، تتعلق بالفعل و المقام.

فالفعل يعود مصدره العودة، له معاني متعددة في مجتمعات و ديانات مختلفة، فهناك عودة "المهدي المنتظر"، و هو رجل من أمة محمد "يكون ظهوره من إمارات الساعة يملأ الدنيا قسطا و عدلا بعد أن ملئت جورا و ظلما"<sup>(2)</sup>.

و المقام، المقامات بالأساس مراتب ودرجات يرتقي إليها المریدون المرابدين و تختلف أعدادها باختلاف الطرق الصوفية، "فالمقام في التصوف مرتبة معينة معلومة صفانية يصل إليها المرید أثناء مسيرته في طريق الله، من أجل الوصول إلى رحاب الحضرة القدسية"<sup>(3)</sup>.

و إذا حاولنا الربط بين عودة الولي و مقامه، يمكن أن نقول أن "الولي الطاهر" كان في سفر روحي محاولا استعادة مقامه (مرتبته) التي يكون على الأريح قد فقدها و الدليل سلسلة الإغماءات و حالات الصرع و الغيبات الكثيرة التي كانت تحدث له. "عندما وقع الولي الطاهر مصروعا وسط الحلقة توقف الهيجان رشو الولي الطاهر بالعطر الزكي، فاستيقظ، و مديه ليعينوه على النهض"<sup>(4)</sup>، و كذلك قول السارد في تعداد سرعات الولي "استفاق الولي، فتح عينه قابلته العضباء شهد و استغفر و جمع جلبابه و نهض ينفضه من الرمل..."<sup>(5)</sup>، و يضيف: "لا يدري الولي كم استغرقت هذه الغيبة"<sup>(6)</sup> و قوله: "استيقظ الولي الطاهر يغد وقت لا أحد يعلم مداه، ليجد نفسه تحت جدار القصر"<sup>(7)</sup>.

(1) الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، موقع للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 55.

(2) محمد رواس قلججي، حامد صادق قبيبي: معجم لغة الفقهاء، دار النقاش، مصر، ط1، 1985، ص 466.

(3) موسى بن زيد الكيلاني: الحركات الإسلامية، دراسة و تقييم، مؤسسة الإسراء، قسنطينة، دط، ص 138.

(4) الطاهر وطار: المصدر السابق، ص 39.

(5) نفسه: ص 33.

(6) نفسه: ص 15.

(7) نفسه: ص 81.

و إذا حاولنا استقراء دلالة هذا المكان بالعودة إلى المتن الروائي نجد الكاتب يفصله و يذكر مكوناته "قام المقام الزكي، بأموال جمعت من كل حذب و صوب، حتى من أمم غير الإسلام، جعلناه سبعا طباقا، تحتضنها مئذنة، ترتفع عنها بنصف علوها، فكان كإرم ذات العماد"<sup>(1)</sup>.

### سيمائية العناوين الفرعية:

تتكون رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي "من مئة و ثلاثين صفحة (133) صفحة تتوزع على ثمان مقاطع على النحو التالي:

رقم المقطع	العنوان	الحيز الذي يشغله
01	تحليق حر	من ص 12 ← 26 أي 14 صفحة
02	العلو فوق السحاب	من ص 27 ← 58 أي 32 صفحة
03	السهلة	من ص 59 ← 80 أي 22 صفحة
04	في البداية كان الإقلاع	من ص 81 ← 124 أي 44 صفحة
05	محاولة هبوط أولى	ص 125 أي صفحة واحدة
06	محاولة هبوط ثانية	من ص 127 ← 129 أي ثلاث صفحات
07	محاولة هبوط أخرى	من ص 131 ← 132 أي صفتين
08	هبوط اضطراري	ص 133 أي صفحة واحدة

من ملاحظة الجدول نجد أن كل مقطع له طول و إيقاع خاص به و يكاد الإيقاع الزمني يكون كآلآتي: قصير، قصيرا جدا، طويل، طويل جدا، فالقصير هو المسيطر بنسبة ستة إلى واحد بالنسبة للطويل، فأما المقاطع الطويلة فهي في البداية كان (الإقلاع) مقطع واحد، و أمام القصير فكانت قصيرة جدا (السهلة) و قصيرة (تحليق حر، العلو فوق السحاب، محاولة هبوط أولى، محاولة هبوط ثانية، محاولة هبوط أخرى، هبوط اضطراري).

<sup>(1)</sup> الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، موقع للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 23.

فالإيقاع القصير أنسب للتعبير عن خلجات النفس و ما يعتريها من اضطراب في أقصر مدة ممكنة، لهذا كان التوزيع "دلالة على الأولويات التي تمنحها الرواية لنوعية القضايا التي تطرحها"<sup>(1)</sup>.

و أول مقطع في الرواية: "تحليقا"، و هو عبارة عن جملة اسمية مكونة من مبتدأ مرفوع "حليق"، و خبر مرفوع "حر"، و قد تناول هذا المقطع بداية رحلة الولي الطاهر في البحث عن مقامه الزكي و تبدأ حين ينزل في مكان غريب منعدم الملامح، لا يعرف الولي الطاهر أي مكان أو زمان هو، و في هذا المقطع يقوم الولي باستحضار عدة ذكريات من صور و أخيلة لا تفارق خياله "نقطة فنقطة، قطرة فقطرة، تعود الأشياء صافية إلى ذهنه صور تتجلى بكل ما فيها من دقائق، ما أن تعود حتى تحتل موقعها في رأسه فلا تغادره"<sup>(2)</sup>. مثل صورة بلارة و ذكريات المقام الزكي و ما فيه من طلبة و طالبات و شيوخ بطبقاته السبعة، و يحمل هذا العنوان أيضا دلالة التحرر من قيود لا يريد الولي الوقوع فيها فرحلته دون وجهة معينة. أما المقطع الثاني و المعنون بـ "العلو فوق السحب" جاء كذلك جملة اسمية كباقي العناوين الأخرى، انتقل فيها الولي بذهنه من ذكريات المقام إلى مواقف و صور صعبة و سيئة من حروب و قتل شارك فيها حيث تشكلت "قوة موحدة بقيادة الولي الطاهر، و تزحف على العاصمة لاستردادها"<sup>(3)</sup>، و كان ذلك مع قوم يعرفهم و قوم لا يعرفهم، ليعود إلى قلب التاريخ الإسلامي و بالضبط حادثة مقتل مالك بن نويرة سيدي بني تميم في حروب الردة التي خاضها خالد بن الوليد<sup>(4)</sup> ضد مسيلمة الكذاب و سجاح، فقد أثار طلبة المقام أسئلة كثيرة حول أسباب قتله الحقيقية "هل يمكن الشك في إسلام مالك إلى درجة قتله"<sup>(5)</sup>.

(1) عبد الحميد بروايو: منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994، ص 142.

(2) الطاهر وطار: لمدن السابق، ص 15.

(3) نفسه: ص 32.

(4) خالد بن الوليد: أرسله أبو بكر الصديق لقضاء على المتمردين في اليمامة فحاض حروبا سميت بحروب الردة للمزيد ينظر: عباس محمود العقاد: عبقرية خالد، دار النهضة، القاهرة، 2002.

(5) الطاهر وطار، نفسه، ص 42.

و أثارت هذه الحادثة الكثير من الجدل في أوساط المسلمين و منهم ابن كثير حيث قال "بل استدعى مالك بن نويرة، فأنبه على ما صدر منه من متابعة سجاح، و على منعه الزكاة و قال: ألم تعلم أنها قرينة الصلاة؟ فقال: إن صاحبكم كان يزعم ذلك، فقال: أهو صاحبنا و ليس بصاحبك؟ يا ضرار اضرب عنقه"<sup>(1)</sup>، و لعل الكاتب أراد باستحضار هذه الحادثة استنكار ما حدث في الجزائر من استباحة لدماء المسلمين، و تقتيل و تكتيل باسم الإسلام، و ليس أذل على ذلك من قتل أحدهم رغم قوله: "أنا مسلم أصلي و أصوم و أحفظ فرجي و عرضي، يهوي الساطور، يتدفق الدم، يتطاير الرأس"<sup>(2)</sup> و استمرت التساؤلات حول مجاعة بن مرارة<sup>(3)</sup> و هل "كان يحارب كمرتد من أول إلى آخر الأمر"<sup>(4)</sup> فتسبب ذلك في مطاردة المسلمين له: "اقتلوا عدو الله... أجيريني أم متمم، أنا لك يا مجاعة، دعوا مجاعة"<sup>(5)</sup>.

فهذه المرحلة مرحلة ضبابية كالسحاب و ذلك لتعدد الأحداث فيها بالنسبة للولي أو معادله الموضوعي و هو الجزائر، و استمرت أحلام الولي لتتحول إلى كواليس بسبب هذه الحروب المرعبة التي كان يخوضها في كل غيبة.

أما المقطع الثالث فيحمل عنوان (السهللة) و هو أصغر عنوان فراعي في هذه الرواية حيث يتكون من نقطة واحدة، فالسهللة هذه في الرواية هي نوع من الوباء الذي أصاب ساكني المقام الزكي، و هي حالة صوفية كاذبة كما يعرفها الشيوخ في المقام الزكي و أما في اللغة العربية فيقال: "جاء فلان سبَهْلًا، أي: جاء إلى الحرب بلا سلاح و لا عصا قال

(1) ابن كثير: البداية و النهاية، تر: عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1979، ج06، ص 322.

(2) الطاهر وطار، نفسه، ص 89-90.

(3) مجاعة بن مرارة: أحد المرتدين من بني حنيفة، أسر من قبل المسلمين، و أبقاه خالدًا حيا أخذًا برأي أحد جنوده، فجعل على حراسة زوجته أم تميم و لما تراجع المسلمون و دخلوا و حرور خالد، ثم احتال على خالد بإقامة الصلح.

(4) الطاهر وطار: نفسه، ص 42.

(5) نفسه: ص 37.

ابن الأعرابي: جاء سبهلا أي ضلالا لا يدري أين يتوجه و يقال: هو الضلال بن السبهل يعني الباطل"<sup>(1)</sup>.

وهذه الحالة قد يطابقها الروائي مع حالة الشعب الجزائري، الذي كان نائما في العشرية السوداء، بفاعل الخوف، فهو كمن كان في حالة غيبوبة و تيهان لا هو باليقظ و لا هو بالنائم، و يتساءل السارد: "و ما هي السبهلة هذه؟ تسمية من عندي لحالة صوفية كاذبة، تجعل الدجال يذهل عن نفسه و عن ربه فلا هو بالنائم و لا هو باليقظ"<sup>(2)</sup>. و عندما انتهت هذه الفترة وجد نفسه متأخرا و يجب عليه البدء من جديد في ترميم ما خلفته هذه المأساة.

بالنسبة للمقطع الرابع "في البداية كان الإقلاع" فهو أطول مقطع في الرواية حيث يضم ثلاثة و أربعين (43) صفحة، و ذلك لأهمية الموضوع المعالج فيه، فهو بتطرق إلى موضوع الإرهاب في الجزائر أثناء العشرية السوداء، و أخذ كنموذج أحد الأحياء و هو حي الرايس الذي حديث فيه مجزرة حقيقية، يقول الكاتب: "في الرايس" خارج النفق، و لكن في ظلمة لا تشقها سوى، رصاصات محمرة، تخيط الفضاء"<sup>(3)</sup>، و وجد الولي الطاهر نفسه مشاركا في أعمال التقتيل ضد أبناء هذا الحي إلى جانب الإرهابيين "وجدت نفسي مضطرا لإصدار الأوامر، فرحت دونما تردد لم أكن أعرف القوم لكن يكفي أنهم كانوا يشنون حربا"<sup>(4)</sup> و أضاف قائلا: "هو الفأس على المائدة، انفجر الدم في كل مكان... هوى الساطور يقسم الرأس المغطى بمنديل برتقالي اللون"<sup>(5)</sup>.

و قد وصف الطاهر وطار بشاعة التقتيل و جمود القلوب التي لم تكن تعرف الرحمة و لا تفرق ما بين راشد أو رضيع، رجل أو امرأة، فما هي أم تتوسلهم لإرضاع ابنها الجائع لكن الإرهابي لم يعرها أي اهتمام<sup>(6)</sup>. و رغم هذا الرعب و هذه القسوة و هذا الظلام الذي

(1) ابن منظور: المرجع السابق، مج 07، ص 122، مادة (سبهل).

(2) الطاهر وطار: المصدر السابق، ص 71.

(3) الطاهر وطار، المصدر السابق، ص 85.

(4) نفسه الصفحة نفسها.

(5) نفسه: ص 87.

(6) نفسه: ص 90.

سيطر سيطرة تامة على العقول و القلوب إلى أن الأمل كان حاضرا، و ها هو يرفع رأسه مناديا: "يا أولاد الرايس، يا أولاد علال، يا أولاد الجزائر، يا أولاد العرب و المسلمين، هيو القتل الخوف"<sup>(1)</sup>، و لم ينس الكاتب الإشارة إلى بعض المثقفين الذين التحقوا بصفوف الإرهابيين الأسباب سياسية و اجتماعية، و إحساسهم بالندم بعد ذلك، فقد أرسل أحد الشعراء الشباب ممن تبعوا موجة العنف و يدعي "عيسى لحيلح" رسائل تأسف فيها عن هذا الوضع، و ندمه الشديد على عدم وعيه و انضمامه إلى الجماعات الإرهابية و شرح الظروف التي أدت به ذلك، و أمنته العودة إلى حياته الطبيعية، فها هو يكتب رسالة للولي يقول له فيها: "من الجيل أكتب إليك، بعد ما قرروا قتلي و قررت أن أعيش... و لي أمل كبير أن ألتقي بالجميع في أمسية شعرية"<sup>(2)</sup>.

أما المقاطع الأربعة الأخيرة فهي قصيرة لا تتجاوز ثلاث صفحات لعدم أهمية المواضيع المعالجة فيها، و المعنونة كآتي: محاولة هبوط أولى محاولة هبوط ثانية، محاولة هبوط أخرى، هبوط اضطراري و هذه العناوين كلها متشابهة و جاءت جملا اسمية تناول المقطع الأول محاولة هبوط أولى حالة الولي الطاهر و العضباء و شوقه للرجوع إلى مقامه

أما المقطع الثاني "محاولة هبوط ثانية" تحدث عن إكمال الولي الطاهر لرحلة بحثه عن مقامه رغم كثرة القصور حوله والتي تظهر أشبه بـ"دائرة رهيبة تتشكل من قصور شامخة لها لون واحد هو اللون الرمادي الباهت"<sup>(3)</sup> و انبعاث صوت أنسي واحد أثار فضول الولي من كل تلك القصور و المقطع الثالث "محاولة هبوط أخرى" فقد أعيد فيها نفس المقطع اللفظي و نفس الحالة عندما التقى الولي بحبيبته "بلارة" و كأنه ليس متأكد من أنها ليست هي، و هي كانت تترجاه كي لا يسفك دمها لأن لغته ستحلق به "أحذرك يا مولاي من سفك

(1) الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، موقع للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 91.

(2) الطاهر وطار: المصدر السابق: ص 114.

(3) نفسه: ص 127.

دمي، تجوب الفيف هذا مئات السنين فلا تعثر على طريقك"<sup>(1)</sup>. أما المقاطع الأخيرة "هبوط اضطراري"، كان بمثابة خاتمة أنهى بها الكاتب روايته، و كانت النهاية حادثة طبيعية هي حالة الكسوف و التي جعلت الولي يقرر تأدية صلاة الكسوف "فلم يجد في ذاكرته سوى الفاتحة و سورة الأعلى"<sup>(2)</sup> و لعله بهذا يريد أن يلفت انتباهنا بأن هذا الكسوف سيكون نقطة انعطاف لتغيير مسار الجزائر، نحو مستقبل أفضل، فهو نهاية النهاية، و بداية البداية، لا كسوف فيها و لا ظلام.

سيميائية عنوان رواية "الشمعة و الدهاليز":

مقاربة المستويات اللغوية:

لا يتلقى القارئ عنوانا عاديا في رواية "الشمعة و الدهاليز"، فهو يجد نفسه بصدد عنوان يملك القدرة على البوح بكل شيء أو عدم قول أي شيء، الأمر الذي جعلنا نطرح عدة تساؤلات حول علاقته بالمتن و الدلالات التي قد يحيل إليها عنوان كهذا ، و التساؤلات التي يمكن أن تتبادر إلى ذهن الدارس حوله.

فوجدناه بعد ربطنا له. بمضمون الرواية، يدفعنا إلى آفاق تفتح مستويات تأويل لا حصر لها من أمثلتها: هل الشمعة هي المثقف و الدهاليز هي السلطة؟ أم أن الشمعة هي النور الذي يضيء دروب الجزائر، و الدهاليز تلك المتاهات الاجتماعية و الطبقة و الصراعات السياسية؟ و قبل تقديم تأويلات قد تبعدنا عن خصوصية النص و تلقينا في متاهات لا علاقة لها بالمضمون و جب البدء بمستويات تشكيل العنوان الصوتية و التركيبية و المعجمية لأنها تجعل العنوان يعلن عن قصيدته و يكشف عن بنيته.

أ- المستوى الصوتي:

إذا دققنا النظر في عنوان رواية "الشمعة و الدهاليز" من الجانب (الصوتي) نلاحظ أنه يتكون من أحد عشر (11) صوتا، صوت الألف، و اللام مكرر ثلاث مرات في العنوان، و نجد في هذه الأصوات ما هو مجهور و ما هو مهموس، و بما أن عنوان أي نص يرتبط

<sup>(1)</sup> الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، موقع للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 131.

<sup>(2)</sup> نفسه: ص 133.

ارتباطا وثيقا بمضمون ذلك النص ارتباط السبب بالنتيجة، بمعنى آخر أن العنوان هو بمثابة بوابة أو معبر يدخل من خلاله القارئ إلى النص، فإن عنوان "الشمعة و الدهاليز" له علاقة متينة بمضمون الرواية، هذا يعني أن الجانب الصرفي (الصوتي) يعكس متن الرواية، و صفة الجهر و الهمس في هذه الأصوات تحيلنا إلى ما هو موجود في ثنايا الرواية؛ حيث نجد أن صفة الجهر تدل على القوة بينما صفة الهمس تدل على الضعف، و هذا ما يبينه المخطط الآتي:

تسعة أصوات مجهورة ← القوة ← قوة الملتمين و السياسات الحاكمة المتسلطة و جبروتهم على الشاعر (المتقف) و على أمثاله (الشمعة).  
صوتان مهموسان ← الضعف ← ضعف الشاعر (المتقف) أمام الملتمين و السياسات الحاكمة المتسلطة و أمام جبروتهم (الدهاليز).

من خلال المخطط نلاحظ أن الأصوات المجهورة أكثر عددا من الأصوات المهموسة و يدل ذلك على قوة السياسات الحاكمة المتسلطة و على قوة الملتمين، كما يدل أيضا على ضعف الشاعر و عجزه أمامها و أمامهم، إذ أنه في الأخير يتهم و يحاكم و يلقي حتفه من قبلهم...

#### ب-المستوى التركيبي:

يتركب عنوان رواية "الشمعة و الدهاليز" من اسمين:

الشمعة: اسم، معرف بـ: (ال)، مؤنث، مفرد.

الدهاليز: اسم، معرف بـ (ال)، مذكر، جمع.

و لقد ورد جملة اسمية معطوفة، تتكون من مبتدأ (الشمعة) و حرف العطف (و) و اسم معطوف (الدهاليز) و الخبر محذوف، و بما أن العنوان ورد جملة اسمية، فإن هذا يحيل إلى الثبات و الجمود، و هذا ما تعكسه شخصية الشاعر داخل الرواية الذي عجز عن مواجهة قوة السلطة و الملتمين السبع لما اقتحموا منزله و أصدروا حكم إعدام في حقه حيث أبقى ثابتا و جامدا في مكانه أمام كل هذا، و لم يستطع دفع الأذى عن نفسه، فكانت نهايته أن نفذ هؤلاء الملتمون السبع حكم الإعدام في حقه و هكذا فارق الحياة. و بعدها تحول قبره

إلى ضريح كأضرحة أولياء الله الصالحين، ربما لأنه يمثل رمزا للتضحية في سبيل إنارة الدرب للآخرين كما يفعل الأولياء. و العطف في تعريف النحويين تابع يتوسط بينه و بين متبوعه حرف عطف، لكن الواو هنا لا تفيد الجمع و مطلق الاشتراك فقط، بل قد تشير إلى المصاحبة الزمنية، إذ يمكن الجمع بين المتناقضين في زمن واحد، و اجتماعهما قد يولد الشرارة حسب رؤية الكاتب الجدلية، فالواو يمكن أن تجمع بين النور و الظلام، بين التحرر و التبعية، بين الاشتراكية و الإقطاعية و في ذلك يقول الكاتب: "استيقظ الشاعر مرعوبا، على أصوات تمزق سكون الليل المجروح بالأنوار"<sup>(1)</sup>.

#### ت-المستوى اللغوي (المعجمي):

جاء في (لسان العرب) "لابن منظور" أن الشمعة من: "شمع: الشمع و الشمع: مؤم العسل الذي يستصبح به، الواحدة شمعة و شمعة، قال القراء: هذا كلام العرب و المولدون يقول الشمع بالتسكين، و الشمعة أخص منه؛ قال ابن سيده: و قد غلط لأن الشمع و الشمع لغتان فصيحتان، و قال ابن السكيت: قل الشمع للموم و لا تقل الشمع و أشمع السراج: سطع نوره؛ قال الراجز: كلمح برق أو سراج أشمعا.

فالشمعة لغة تعني: موم العسل الذي يستصبح به، و جمعها هو الشمع و الشمع"<sup>(2)</sup>. هذا المعنى يعبر لنا إلى حد ما عن متن الرواية؛ أي أن موم العسل الذي يستصبح به هو نور العلم و الثقافة اللذان يتصف بهما الشاعر، هذا الأخير يريد لهذا النور أن ينور دهااليز العتمة و الجهل التي تغرق فيها الجماهير.

كما تحمل الشمعة أيضا معنى: السطوع و البروز؛ حيث أن نور الشاعر في الرواية ساطع و بارز يحاول أن يضيء به المجتمع الجزائري و دروبه، لكن للأسف محاولات الشاعر تفشل، و ينتهي به المطاف إلى إعدامه من طرف الملتهمين.

أما الدهااليز فهي من: "دهلز: الدهليز: الدليج، فارسي معرب، و الدهليز بالكسر: ما بين الباب و الدار، فارسي معرب، و الجمع الدهااليز و نجد كذلك الليث: دهليز إعراب

(1) الطاهر وطار: الشمعة والدهاليز، للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 11.

(2) ابن منظور: المرجع السابق، مج 8، ص 221، مادة (شمع).

داليج. قال: و الدهليز معرب بالفارسية داليز و دالاز فالدهاليز جمع مفردة الدهليز، و هو لفظ ليس عربيا إنما هو لفظ فارسي معرب، الدهليز: الدليج<sup>(1)</sup>.

و الدهليز يعني لغة ما بين الباب و الدار، نفهم من ذلك أن الدهاليز هو فضاء أو مكان يوجد بين الباب و الدار، و بما أنه يتموضع في هذا الحيز فإنه بالضرورة يكون فضاء ضيقا محدودا مظلما تطغى عليه العتمة.

هذا المعنى اللغوي (المعجمي) للفظ (الدهاليز) يعكس لنا مضمون الرواية، و يتطابق مع الدلالة التي تحملها، و التي تتعلق بالمجتمع الجزائري، فالضيغ و الحدود و الظلام و العتمة، صفات تخص الدهليز/الدهاليز و تنطبق أيضا على الجماهير الجزائرية التي تعاني من ضيق الفكر و الفطنة و تقاسي من محدودية الوعي و تعيش العتمة و الظلام الدامس بسبب القوة الرجعية.

و لابد أن نشير إلى أنه توجد مفارقة في عنوان "الشمعة و الدهاليز" تلك الشمعة التي تمثل بصيص الأمل الذي يحمله الشاعر، و الذي يتشبث به الشعب و المجسدة في إنجازات المرحلة الوطنية السابقة، و المكتسبات التي أنجزتها الثورة في نضالها ضد المستعمر، ثم ضد القوى الرجعية التي تمثل الملتهمين السبعة، و تجسد وجوه التطرف المختلفة المتخفية في دهاليز الظلام تتحين الفرصة لتستسخ نفسها.

#### سيميائية العناوين الفرعية:

رواية "الشمعة و الدهاليز" للروائي "الطاهر وطار" تضم مائتين و اثنتي عشر صفحة (212)، و تتألف من ثلاثة مقاطع موزعة على النحو الآتي: دهليز الدهاليز الشمعة، طبيب.

و نلاحظ أن هذه المقاطع تتباين من حيث الطول و القصر، فأطول مقطع في هذه الرواية هو المقطع الأول و الذي يحمل عنوان: "دهليز الدهاليز": عنوان ورد جملة اسمية، متوسط الطول فهو يتركب من لفظتين، يصور لنا هذا المقطع حالة الوحدة و الانعزال و

(1) ابن منظور: المرجع السابق، مج 5، ص 408، مادة (دهلز).

العنمة التي يعيش فيها الشاعر و كذلك أسلوب تفكيره، كما يصور لنا الروائي بعض أسباب الأزمة في الجزائر. فيجد الشاعر نفسه في مواجهة دهاليز التيارات السياسية المتضاربة، فتسود الظلمة و الحيرة "و يغرق في دهاليز الإسلاموية"<sup>(1)</sup>. و لعل هذه الدهاليز هي الأزمات المتعددة التي تتخبط فيها الجزائر بفعل هذه الصراعات "إنها تفاصيل التفاصيل، بل إن سراديب تفتتح أمامك، و كلما اقتحمت سردابا، وجدت نفسك في دهليز آخر"<sup>(2)</sup>.

ضف إلى ذلك أن الروائي يعرض لنا جوانب من حياة المجتمع الجزائري، و حالة الجهل و الظلام و التهميش التي يعيشها المثقف "العالم كله يتحرك إلا عندي"<sup>(3)</sup> فلم يجد مكانا يحتويه، لأنه محاط بدهاليز لا تنتهي، فهو تائه فيها، لا يجد لنفسه مخرجا منها "لقد ترك الحبل على الغارب، الاشتراكية لا تنفع، و الرأسمالية بلية"<sup>(4)</sup>، و قد تعددت دلالات الدهاليز في هذه الرواية و اتسعت مع اتساع المتن فهي الظلام أو الشر أو الجهل أو العبودية كما أنها يمكن أن تكون الثقافة الأجنبية (الفرنسية) و في هذا يقول السارد "الطرف الآخر، أولئك الذين دخلوا دهليز الثقافة الفرنسية، و نمط الحياة الغربية و أغلقوا على أنفسهم، يحتمون بالظلمة، رافضين أن نتقد أي شمعة حولهم"<sup>(5)</sup>، و قد تكون الدهاليز هي الإيديولوجيات "ثم إن أكبر دهليز تواجه الفلسفات و الأيديولوجيات"<sup>(6)</sup>.

"الشمعة": هذا العنوان قصير جدا يتكون من لقطة واحدة، عبارة عن اسم يتناول هذا المقطع، تعرف الشاعر فيه على فتاة اسمها (زهرة) لكنه يطلق عليها اسم (الخيزران) فيناديها بهذا الاسم، فمن تكون الخيزران؟ هل هي النور الذي سيضيء سماء الجزائر في حكم الإسلاميين، و هي من قصدها السارد حين قال: "و ستوقد شمعة الخلافة... من جزائرنا

(1) الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، موقع للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 97.

(2) نفسه: ص 13.

(3) المصدر السابق: ص 66.

(4) نفسه: ص 90.

(5) نفسه: ص 46.

(6) نفسه: ص 28.

ليعم نورها العالمين"<sup>(1)</sup>. فالشمعة الخيزرانة بصيص أمل يشد الشاعر إلى الحياة كما أنها الحضارة إذ يربطها بشخص هارون الرشيد و الذي لم تشهد الأمة العربية و الإسلامية استقرارا و تطورا كما شهدته في فترة حكمه إذ يقول "الخيزران فتاة بربرية من شمال إفريقيا، و أخذت القصر العباسي لتنجب هارون الرشيد"<sup>(2)</sup>، و قد يقصد بالشمعة الخير و النور و الوجود و الروح و هو في هذا يقول: "حبية الروح، شمعة دهليزه، الشمعة الوحيدة التي انبثق نورها في دهليزه"<sup>(3)</sup>، و يضيف قائلاً: "الشمعة صغيرة يا إلهي، الدهاليز يا إلهي، لكن النور أقوى"<sup>(4)</sup>.

"طبيب": هذا العنوان قصير جدا، حيث أن يتكون من كلمة واحدة و هي عبارة عن اسم، في هذا المقطع الأخير يصور لنا الروائي محاكمة الشاعر من قبل (المثمين) السبعة، "محكوم عليك برصاصة في الصدر و بطعنة بالسيف في البطن"<sup>(5)</sup>.

فكل ملثم يمثل تيارا أو موقفا، و قد نفذ المثلثون حكم الإعدام في حقه فكانت نهايته الرحيل دون رجعة و إلى الأبد. "أيها الشهيد، أيها الشاعر"<sup>(6)</sup>.

و لعل الطبيب في هذه الرواية هو من يبحث عنه الروائي، ليجد حلولا للمتاهات التي وقعت فيها الأمة الجزائرية بعد تصارع التيارات الفكرية و الإيديولوجية فيما بينها و ما أوجده هذا الصراع من انشقاق أفراد الأمة الواحدة و حمامات الدم التي لم تعد تفارق وجه الجزائر، فيذهب الشاعر إلى الطبيب و يشتكي إليه كل همومه إذ يقول: "دم الشهداء ذهب هدرا، تضحيات المجاهدين صارت عملة صعبة،... الشعبية الثورية التي سادت الخمسينات حجت و وضعت في قمقم، حفظة بعض سورة القرآن صاروا معلمين و أساتذة، الجهل يعم،

(1) الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، موقع للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 31.

(2) نفسه: ص 111.

(3) المصدر السابق: ص 15.

(4) نفسه: ص 138.

(5) نفسه: ص 196.

(6) نفسه: ص 211.

السطحية تعم، الدجل يطغى، الفكر يتفكك أشبه بشمعة تحترق في دهليز مغلق مهمل، لقد أفلح السحرة يا سيدي الطبيب و عصا موسى جامدة"<sup>(1)</sup>.

---

(1) نفسه: ص 159 - 160.

---

خاتمة

---

وفي الأخير كانت خلاصة بحثي الموسوم بعنوان سيميائية العنوان في الأدب الجزائري في روايات الطاهر وطار إلى جملة من النتائج أوجزها في العناصر التالية

**أولا :** ان العنوان علامة سيميائية حاضرة بامتياز ، وبالتالي كان المنهج المناسب لقراءة هذه العلامة هو المنهج السيميائي

**ثانيا :** تعد علم العنوان علما دقيقا له منهجه وضوابطه وآلياته وادواته الإجرائية التي تسمح بمقاربة العنوان مقارنة علمية بعيدة عن القراءات الانطباعية .

**ثالثا :** إن اعتماد الرواية الجزائرية على العناوين الفرعية التي تساهم في قراءة العنوان الرئيسي .

**رابعا :** إن روايات الطاهر وطار كشفت أن العنونة فيها لم تكن اعتباطية بل قصدية ، صدرت عن ذات واعية لواقع الجزائر السياسي والاجتماعي ، وحتى التراثي و الحضاري، كما كشفت هذه العناوين أيضا عن الاتجاه الايديولوجي للروائي الكبير الراحل الطاهر وطار.

**خامسا :** أظهرت عناوين الطاهر وطار استراتيجية لها علاقة بالتجديد على مستوى الشكل أولا ثم على مستوى المضمون

**سادسا :** شحن الروائي عناوينه بإيحاءات ودلالات كانت بمثابة المؤشر الاول الذي يستفز القارئ ويدفعه بقوة دون وعي منه لاستكشاف أغوار هذه النصوص السردية

وعليه يمكن القول أن الروائي الطاهر وطار استطاع خلال العناوين التي اختارها لأعماله أن يستنطق التراث الحضاري والاجتماعي والديني ، ويبرز سمة التواصل بين أطراف المجتمع الجزائري في صراعاته المختلفة عبر مراحل تاريخية ، رسمت بصدق واقع هذا

المجتمع ، ونقلت تموجاته في قالب مؤثر يتم عن مقدرة في الإبداع وصدق في حب هذا الوطن دون مزيدة

ويبقى هذا العمل في اعتقادي مجرد محاولة لولوج عالم هذا الكاتب الذي يستحق أكثر من وقفة وأكثر م قراءة .

---

# الملحق

---

التعريف بالروائي: الطاهر وطاهر

ملخص رواية: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي

ملخص رواية: الشمعة والدهاليز



### التعريف بالروائي:

الطاهر وطار (15 أوت 1936) كاتب جزائري، ولد في بيئة ريفية و أسرة أمازيغية تنتمي إلى عرش المراكثة الذي يتمركز في إقليم يمتد من باتنة غربا إلى خنشلة جنوبا إلى ما وراء سداتة شمالا و تتوسطه مدينة المراكثة عين البيضاء، و كان الابن المدلل للأسرة الكبيرة.

يعد الطاهر وطار من الأدباء العرب المعاصرين الذين أثروا الساحة الأدبية و الثقافية و المسرحية العربية منها و العالمية بعدما ترجمت أعماله إلى أكثر من عشر لغات، و حصل على جوائز عدة منها جائزة الشارقة "لخدمة الثقافة العربية" لعام 2005. عرف بعمله الثقافي و التطوعي و مواقفه السياسية التي عرضته الكثير من الانتقادات من فاتهم البعض بالموالاة للسلطة، و اتهمه البعض الآخر بالأصولية أو العلمانية.

### مؤلفاته:

- "دخان من قلبي" 1961.
- "الطعنات" 1971.
- "اللاز" 1974.
- "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" 1984.
- "العشق و الموت في الزمن الحراشي" 1982.
- "عرس بغل" 1983.
- "الشمعة و الدهاليز" 1995.
- "الولي الطاهر يعود إلى مقاه الزكي" 1999.

- "الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء" 2005.

- "قصيد في التذلل" 2010.

- كما كتب مسرحيتين "على الضفة الأخرى" و "الهارب"

و آخر ما كتب الطاهر وطار هو على فراش المرض بباريس حيث كان يعالج من مرضه "قصيد في التذلل"، تناول فيها علاقة المثقف بالسلطة، علاقة كثيرا ما اتسمت بالتوتر و عدم الاستقرار في جزائر كان يريد لها دوما "بيضاء" كما وصفها في كتاباته سنوات الخمسينيات و الستينيات.

رحل الطاهر وطار عن عمر يناهز الأربع و سبعين عاما في 12 أوت 2010 لتتطفئ معه شمعة طالما أنارت الساحة الأدبية الجزائرية و ليترك وراءه أبواب "الجاحظية" مفتوحة و معها إرثا أدبيا سيحفظ لسنوات طويلة عطاء الرجل و إبداعه.

## ملخص رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي:

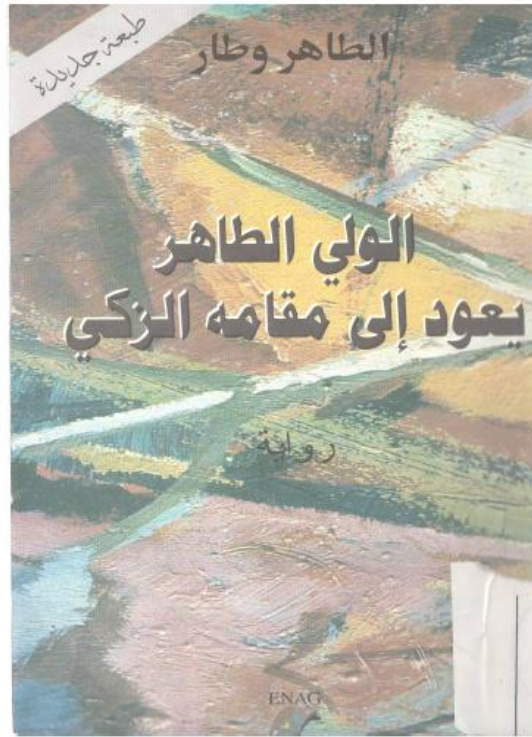
استطاعت رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي 1999م" أن تحقق بصدق واقع الأزمة الجزائرية بعد الانتخابات البرلمانية 26 ديسمبر 1991م، و تجسد بحق ذلك الواقع المرير الذي مر به كل جزائري في سنوات الجمر الماضية، أين أضحي الموت و القهر و الغد عنوان الحياة في كل فجر جديد، حيث استيقظت الجزائر برمتها على مسرحية الذبح التي أتقن أداءها أولئك الخارجون عن الدين و القانون، فانطلقت الرواية في سردها بظهور الولي الطاهر ضائعا في زمن ليس له دراية به، فتخيل إليه قصور عديدة تشبه مقامه الزكي، و على الرغم من أن ذاكرته لا تسعفه حتى على تذكر ما حفظه من القرآن الكريم لأداء مناسكه فإنه يظل يستذكر ما مر به، فيتذكر مقامه الزكي الذي قام فيه منارا للعلم هروبا من الوباء الذي لحق بعباد الله المؤمنين بعد أن عمت المعاصي و الذنوب، و تحولت أحوال الرجال و النساء، و كثر الفسق و الفجور فهرب المؤمنون بدينهم إلى ذلك المقام الزكي، ليجدوا أنفسهم في فتنة أخرى؛ هي فتنة تقديس الشاعر مالك بن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد.

و في هذه الأثناء ينقلنا وطار بفضأة إلى قضية أخرى ممثلة في عبور المسلحين الأودية لقتل أعداء الله، و دل وصفه إياهم أنهم مجموعة إرهابية تتخذ الجبال حصنا لها، تقتل الأبرياء و تحصد الأرواح، فنبرة القتل واضحة: "لا يجب أن ينجو أي شخص من القتل"، فلم يسلم من هؤلاء الإرهابيين من ينطق بالشهادة أو من استنجد بالدولة أو العسكر، بل حتى تلك المرأة التي ترجتهم أن يسمحوا لها بإرضاع ابنها لم تسلم.

هذه الرواية هي الرواية الرابعة لوطار التي يتناول فيها الإسلام السياسي، بعد رواياته "عرس بغل 1975"، و "الموت و العشق في الزمن الحراشي 1978". و "الشمعة و الدهاليز 1995"، حيث تعكس كل رواية مرحلة معينة من مراحل تطور الظاهرة في الجزائر، أي من مرحلة الإعداد في السبعينات التي برزت فيها تلك الصحوة الإسلامية بقوة سياسية نشطة تعمل متخفية و تعارض في الآن نفسه التوجه الاشتراكي للرئيس الراحل هواري بومدين، و هو ما عبرت عنه "الموت و العشق"، إلى مرحلة العفن أثناء

حكم الشاذلي، حيث أصبحت قوة سياسية مهيمنة بعد سنة 1988م، إلى المرحلة الأخيرة التي أعقبت الانتخابات البرلمانية 26 ديسمبر 1991م، إذ أدى إلغائها إلى حالة انسداد سياسي كلي، و غلى المواجهة المسلحة، و هو ما عبرت عنه "الشمعة و الدهاليز" و الرواية هذه "الولي الطاهر 1999م".

تتقدم رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" متضمنة عددا من الصيغ التعبيرية و أنماط من الخطابات القائمة على أنقاض خطابات أخرى، لدرجة أننا نجد أنفسنا أمام نص تتعدد فيه الأصوات و فصول الكلام، الشيء الذي يجعلنا و نحن نقرأ "الولي الطاهر" نقرأ نصا تاريخيا و نصوصا شعرية و أخرى قرآنية، و مستنسخات متنوعة، و كأن فعل الكتابة يستعير باستمرار وجوده من أشكال سابقة".



## ملخص رواية الشمعة و الدهاليز:

صدرت رواية الشمعة و الدهاليز للروائي الجزائري الطاهر وطار خلال عشرية التجربة المأساوية التي عاشتها الجزائر، عشرية سوداء تعددت فيها مظاهر الأزمة السياسية المعلنة بين الأطراف المتنازعة. و التي أدت إلى مضاعفات عصفت بالشخصية الوطنية، الفردية و الجماعية برزت لها انعكاسات واضحة التفصيلات، بالغة الأثر في المجالات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية الفكرية و الأدبية، ذلك أن الحركة الأدبية ذات صلة وثيقة بالوضع الوطني.

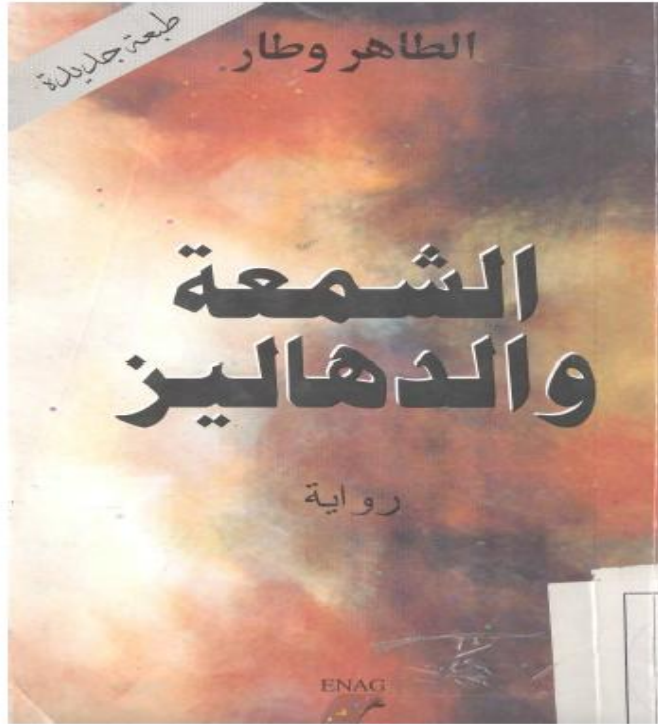
و تدرج الرواية ضمن أولى الانتخابات الأدبية الروائية (خوضا في ظاهرة العنف في الجزائر، فاتحة المجال لنقاش أسكنت مبادراته من قبل، باعتبارها منطقة محضور ولوجها، يشرح فيها النص أسباب الأزمة.

تحكي الرواية قصة شاعر يعيش الوحدة و الانعزال يأبى أن تقتحم عليه متاهاته الدهاليزية المظلمة المثخنة بالعموم و المساءلات الفكرية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و اللغوية و الأيديولوجية المتجلية في أبعاد حياته و إنتاجات يومية يحاول أن يتمثل طبيعتها و يدرك علل طفوها على السطح الجزائرية، يتعرف على الصديق عمار بن ياسر القيادي المثقف في الحركة الإسلامية صاحب التوجه المعتدل في تصوره لقيام الدولة الإسلامية البائن في المساحات التي خصها الروائي كمقاطع حوارية متبادلة بين فكر الشاعر و فكر عمار تنتهي بتأسيس علاقة صداقة زكت الشاعر لاعتلاء كرسي وزارة الفلاحة في دولة الحكم الإسلامي.

يولجنا الروائي بعدها إلى عالم الخيزران، التي تمثل بداية الاختراق النوراني لدهليز الضريح (الشاعر) باكتساحها عالمه البارد (لينتعث بفعلها أمله في الحياة بعد أن ظن رحيله دون إياب، لنشهد نهاية تفاقم الأوضاع المؤدبة لانتهيار القيم التي كان يؤمن و يعتقد بها.

لنتلقفه على إثرها التيارات الفكرية المتناقضة البائنة في تحليله للملح الراهن، المعطن بعد طغيان النفاق و الكذب و ازدواجية الخطاب السياسي كنتيجة لفقدان التقاسيم

المميزة لمحيا الهوية الوطنية بعد الاستقلال شارحا بذلك أسباب تعفن الأوضاع المسفرة عن تأزم سياسي اختلت له كل الموازين، ليسرد في الأخير تفاصيل مشهد نعي الشاعر الشهيد بعد أن شوهدت نضارة غلته باقتحام سبع ملثمين بيته لإصدار حكم إعدامي في حقه، متنوع الأداءات مبتكر الإجراءات. إن المتأمل لبنية النص الروائي الشكلية وحمولة المتن الروائي الداخلية و الخارجية يسترعي انتباهه للوهلة الأولى نمطية النص المميزة عن غيرها من الأعمال الروائية المعاصرة له المؤسسة على ثنائية تضادية تنوعات مستويات تجلياتها كثمرة تفاعلية مع واقع مثقل بالأحداث النامية عن زخم جدلي علة طغيانية تصاعد وتيرة الصراع الذي ميز فترة السبعينات من القرن الماضي في الجزائر.



---

# قائمة المصادر والمراجع

---

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية لاتصال الجزائري، 2002.
2. ابن خلدون: "المقدمة"، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1984، ج1، ص 413.
3. ابن كثير: البداية و النهاية، تر: عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، ج06، 1979.
4. ابن منظور، (ت 711 هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، (1990)، المجلد 12.
5. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة عنن من باب العين، دار صادر للطباعة و النشر بيروت، لبنان المجلد 4، 1997. الطاهر وطار: الشمعة والدهاليز، للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 11.
6. الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، موقع للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004.
7. الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، موقع للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004.
8. السعيد بوسقطه، العنونة و تجليات الرمزية الصوفية.
9. بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، الأردن، 2001.
10. بلقاسم دفة: علم السيمياء في التراث العربي عند موقع:
11. جيرار دولودال: السيميائيات أو نظرية العلامة (تر، د/عبد الرحمن بوعلي، مطبعة النجاح الجديدة (البيضاء))، ط1، 2000.
12. حسين خمري، نظرية النص من بنية المضي إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، ط1، سنة 2007 .

13. حلومة التجاني، البنية السردية في قصة النبي إبراهيم عليه السلام، دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني، دار المجدلأوي للنشر و التوزيع، ط1، 2014/2013 عمان، الأردن،
14. حميد حميداني، بنية الخطاب السردى من منظور النقد الأدبى، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، ط3، سنة 2000.
15. خالد بن الوليد: أرسله أبو بكر الصديق لقضاء على المتمردين في اليمامة فحاض حروبا سميت بحروب الردة للمزيد ينظر: عباس محمود العقاد: عبقرية خالد، دار النهضة، القاهرة، 2002.
16. خالد حسين حسين، في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية .
17. خالد حسين حسن، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، دار التكوين للتأليف و الترجمة و النشر، ط1، دمشق، سوريا، 2007 .
18. رشيد بن مالك، السيميائية بين النظرية و التطبيق، رواية نوار اللوز، أنموذجا، أطروحة دكتوراه معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان.
19. رشيد يحيوي، الشعر العربى الحديث دراسة في المنجز النصى، إفريقيا الشرق المغرب، لبنان، 1998.
20. سعاد الحكيم: المعجم الصوفى الحكمة في حدود الكلمة، دندرة، بيروت، ط1، 1981.
21. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائى (الزمن السرد التبيير)، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، المغرب، ط4.
22. شادية شقرون: "سيميائية العنوان في ديوان مقام البوح، لعبد الله العشى، الملتقى الأول "السيمياء و النص الأدبى"، منشورات الجامعة، بسكرة، الجزائر، 7-8 نوفمبر 2000 .
23. شعيب حليفي، هوية العلامات في العتاب و بناء الويل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2005

24. عبد الحق بلعابد: "عتبات، جيران جنيت من النص إلى المناص"، منشورات الاختلاف، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2000.
25. عبد الحميد بروايو: منطق السرد دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994.
26. عبد الرحمان طنكول، خطاب الكتابة و كتابة الخطاب مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية، عدد 9، عام 1987.
27. عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر و التوزيع، تونس، ط1، (1994).
28. عبد الله محمد الغدامي، الخطيئة و التكفير، (من البنيوية إلى التشريحية نظرية و تطبيق)، المركز الثقافي العربي المغرب، ط6، 2006.
29. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، 2009.
30. علي بن هادية و آخرون: القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، ط7، 1991.
31. علي ملاح، هكذا تكلم الطاهر وطار، مقالات نقدية و حوارات مختارة (م-سيمائية العنوان عند الطاهر وطار، رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، نموذجاً بقلم الأستاذة نعيمة فرطاس)، ط1، 2011، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع،
32. ف. دوسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر، يوسف غازي و مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر، 1986.
33. فايز الداية: علم الدلالة العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1973.
34. مجاعة بن مرارة: أحد المرتدين من بني حنيفة، أسر من قبل المسلمين، و أبقاه خالدا حيا أخذاً برأي أحد جنوده، فجعل على حراسة زوجته أم تميم و لما تراجع المسلمون و دخلوا و حرور خالد، ثم احتال على خالد بإقامة الصلح.

35. محمد إقبال عروى: السيميائيات و تحليلها ظاهرة الترادف في اللغة و التفسير، مجلة علم الفكر، الكويت، مج 24، العدد الثالث، 1996.
36. محمد الهادي المطوي: "شعرية عنوان الساق إلى الساق فيما هو الفرياق"، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني الثقافة و الفنون و الأدب، الطويت، مج 28، ع 01، سبتمبر 1999.
37. محمد رواس قلعجي، حامد صادق قبيبي: معجم لغة الفقهاء، دار النقاش، مصر، ط1، 1985.
38. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، دراسة نظرية تطبيقية في سيميوطيقا السرد، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
39. محمد علي التهانوي (ت 12 هـ): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و ناشرون)، بيروت، ط1، (1986)، الجزء 1.
40. محمد فكري الجرار، العنوان و سيميوطيقا الاتصال، الأدبي الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1998.
41. محمد فكري الجزار، العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط القاهرة، 1998.
42. موسى بن زيد الكيلاني: الحركات الإسلامية، دراسة و تقييم، مؤسسة الإسراء، قسنطينة، ط، دت.
43. ميحان الرويلي و سعد البارعني: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000.
44. الهادي المطوي، شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو الفرياق، مجلة عالم الفكر، المجلد 28، عدد 1، 1999.

1. Ferdinand de saussure: cours de linguisti que générale, éd payot, paris, 1972.
2. Georges mounin: Introduction à la sémiologie, éd Miniut, Paris, 1970.
3. Algir das juilian Grimas et joseph courtés: sémiotique, Dictionnaire raisonné de la théorie du <sup>1</sup> (
4. Langage, HACHETTE, Paris, 1979.
5. Oscford University: oscford learners, Pocket Dictionary, O.U.P. 2 nded, 1991.
6. Gerard Gemette: Seuils,edution du seuil.paris.1987
7. Charle griuel: production de l'interet romanes que, lahaye, Paris,1973.
8. Jossette dcydelive: la linguistique de signe a colin, Paris, 1998.
9. Leo heok: la marque du titre, Paris, Mouton, 1982.
10. [www.Dahsha.com/old/viewarticle.php?id:28664.14:00,2003/05/04](http://www.Dahsha.com/old/viewarticle.php?id:28664.14:00,2003/05/04).

---

# فهرس المحتويات

---

# فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	شكر وعرافان
	اهداء
ب	مقدمة
04	مدخل
الفصل الاول: علم العنوان	
10	أولا : مفهوم العنوان
14	ثانيا : انواع العنوان
23	ثالثا : وظائف العنوان
26	رابعا: أهمية العنوان
الفصل الثاني: مقارنة سيميائية العناوين روايات الطاهر وطار	
35	أولا : سيميائية عنوان رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي
35	1-مقارنة المستويات اللغوية العنوان
40	2- سيميائية العناوين الفرعية
45	ثانيا : سيميائية عنوان رواية الشمعة والدهاليز
45	1-مقارنة المستويات اللغوية للعنوان
48	2-سيميائية العناوين الفرعية
53	خاتمة

56	ملحق
63	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات
	ملخص البحث

## المخلص:

عالج هذا البحث سيميائية العنوان في الأدب الجزائري في روايات الطاهر وطار، وذلك بالتركيز على روايات "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" و"الشمعة والدهاليز"، واعتمدت على المنهج السيميائي الذي كثيرا ما نعت بأنه منهج نصي، وتطرقت في البحث إلى مفهوم العنوان وأنواعه ووظائفه وأهميته لننتقل بعد ذلك إلى مقارنة سيميائية لعناوين روايات الطاهر وطار.

**الكلمات المفتاحية:** السيميائية، العنوان، الأدب الجزائري، الرواية.

## Résumé :

Cette recherche traite la sémiologie du titre dans la littérature Algérienne selon les romans de ALTahar Watar en consacrant aux romans le patron revient à son emplacement sublime et la bougie et les vestibules, et j'ai copté sur la méthode sémiologique qui souvent connu par méthode textuelle.

Comme j'ai abordé dans ma recherche au concept du titre et ses types ainsi que ses fonctions et son importance, en portant après cela à l'approche sémiologique des titres des romans de Altahar Watar.

**Mots-clés:** sémiologie, le titre, la littérature algérienne, le roman.